محمود شادي

على حافة السقوط

obeikan.com

الكتـــــــاب: على حافة السقوط
المـــؤلـــــف: محمود شادي
تصميم الغـــلاف: عصام أمين
المراجعة اللغوية: مؤسسة إبداع للترجمة والنشر والتوزيع
رقـــم الإيـــداع: 2016 / 3549
الترقيـم الدولـي: 978 - 977 - 779 - 096 - 3
الإخـراج الفنـــي: مؤسسة إبداع للترجمة والنشر والتوزيع

المدير العام: عيد إبراهيم عبدالله

جميع الحقوق محفوظة

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع، أو نشر دون موافقة قانونية مكتوبة يعرض صاحبه للمساءلة القانونية، والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لا غير.

العنوان: 97 ش محمد فريد، وسط البلد، القاهرة
هاتف: 0223952354 - موبايل: 01142050403
الموقع الإلكتروني: www.prints.ibda3-tp.com
البريد الإلكتروني: info@ibda3-tp.com

obeikan.com

محمود شادي

على حافة السقوط

obeikan.com

obeikan.com

المقدمة

"قيمة الإنسان هي ما يضيفه إلى الحياة بين ميلاده وحتى وفاته".

د / مصطفى محمود

كيف يصير الإنسان إنسانًا بذلك المفهوم الاصطلاحي إن لم يضع لنفسه قيمة بين غيره من الأناسي؟ كيف يصبح الإنسان ناجحًا ولم يملك الإرادة؟

كيف يصبح الإنسان مبدعًا خلّاقًا وهو لا يملك من عوامل النجاح الداخلية ما يؤهله لذلك بالفعل؟

جميعنا يفكر دومًا في تغيير مجتمعه، تغيير بلاده، تغيير قريته، تغيير مدينته، ولكن هل فكر الإنسان حقًا في تغيير نفسه؟

وربما عزيزي أنك قد قرأت من قبل تلك القصة التي كان مضمونها أن هناك رجلًا في شبابه أراد أن يغيير الدولة بأكملها للأفضل، وبعد ذلك بدأت عزيمته تتضاءل شيئًا فشيئًا فأصبح هدفه تغيير المدينة، ثم أصبح الهدف تغيير الحي، ثم أصبح الهدف تغيير الأسرة، حتى بلغ ذلك الرجل الستين من عمره، وقتئذ أدرك أنه عليه تغيير نفسه أولًا وهناك سيستطيع تغيير أسرته ومن ثم الحي الذي سيكن فيه ثم المدينة بأكملها ثم الدولة كلها، هكذا هو التغيير الحق الذي يجب أن يكون تغييرًا جذريًا أولًا، فهل فكرنا في أن نغيير أنفسنا بالفعل؟ ولو فكرنا هل عملنا على تغيير أنفسنا ؟ وفرضًا أننا بالفعل عملنا هل

obeikan.com

نجحنا ؟ ولو لم ننجح هل فكرنا في آليات جديدة ؟

أيها الشباب، إن الأمر قد حان لنغير أنفسنا للأفضل، جميعنا يريد النجاح فكيف السبيل إلى النجاح ؟، وما نحن على حاله اليوم هو جزء من خطة محكمة صياغتها لتدمير أبناء وطن كامل، لتدمير عقول وأفكار بناءة هادفة إلى مستقبل أفضل، وقد ظهر ذلك جليًا في اغتيال عقول مفكرة مصرية وعربية في القرن العشرين وحتى وقتنا هذا.

أيها الشباب،،، تنبهوا من الغزو الفكري الذي يجتاح عقول الملايين من الشباب من الفتيان والفتيات مؤكدًا لكم أن كل هذا ضمن خطة غربية حتى لا يتقدم الوطن العربي خطوة واحدة نحو الأمام.

أيها الشباب،،، إن القيادة فن عظيم لا يدرك قواعده إلا من درسه وعرف ما فيه، فاحرصوا على أن تكونوا القادة.

أيها الشباب،،، الآلاف من الشباب منذ عشرات القرون لم يموتوا حتى الآن، فلِم تموت ؟!

إن الإبداع والابتكار كلاهما سبيل عظيم لنهضة وازدهار ورقي وتحقيق لذات كل شاب ناجح وطموح، فكيف السبيل إليهما ؟

أيها الشباب،،، لا تقعوا في الفخ!

ليكن كل منا همه الأول أن يحقق لنفسه الذكر أبد التاريخ وأن يرفع شأن بلاده.

أيها الشباب،،، إن العهد الذي كتبه الله على ابن آدم هو عمارة الأرض، فأين نحن من ذلك العهد ؟!

openkan.com

وعلى ذلك العهد سنسير وسننير الطريق لنعرف كل مفرق فيه وندرس بتمعن كل مدخل إليه؛ لنرتقي بأنفسنا.

على ذلك العهد سنسير متوكلين على الله آملين في وعده الحق.

أيها الشباب،،، إلى متى سنظل في عصر تنهار فيه القيم والمبادئ والأخلاق ونحن مازلنا صامتين بل منساقين إلى هذا الانحدار!

وإلى كل أب وأم كافح كل منهم من أجل إخراج جيل عظيم من المخلصين الأوفياء لأوطانهم، رسالة مني:

على حافة السقوط، شباب يفوت، فلماذا السكوت ؟ !

محمود شادي

opelkan.com

obeikan.com

الرسالة الأولى : بالأخلاق تحصن

قد ملكني الإصرار بأن يكون أول محور أتناوله في ذلك الكتاب هو بيان قيمة الأخلاق والتمسك بها في ذلك المجتمع الذي عانى كثيرًا من انهيار القيم والمبادئ التي تميز بها المجتمع.

إن مشكلة الأخلاق التي ساد انهيارها هي حقًا سبب نعاني منه – أي كل شاب – وهو أمر جال بخاطر الكثيرين؛ لأن الشباب حينما يملكون الأخلاق سيكون لديهم وازع ديني وأخلاقي هو بمثابة رادع لكل شهوات الشباب التي غالبًا تكون وهمًا.

لقد وُجِدت علاقة كبيرة بين نهضة المجتمع والأخلاق، وعلى الرغم من عدم التزام الغرب إلا بالقليل من المبادئ السماوية، إلا أنهم يحظون بتقدم ورقي أكثر بكثير من معظم الدول العربية؛ وذلك لأن تفكيرهم كاد ينحصر في الابتكارات والاختراعات والأبحاث العلمية تاركين الشهوات والملذات تضيع الوطن العربي وهذا ما سأعرضه لكم بالتفصيل.

إن الأخلاق هي علاقة إنسانية بين الإنسان وربه ومجتمعه في الوقت ذاته، فالله – سبحانه وتعالى- أعطى للإنسان كنزًا يتحلى به بين المجتمع البشري ألا وهو شمائله.

عوامل تكون القيم والمبادئ

وعوامل تكون الخلق لا تختلف كثيرًا بين مجتمع وآخر أو حتى أكون دقيقًا لا تختلف بين بيت وآخر، فكل إنسان لديه العوامل الخمسة الأساسية لتكوين مبادئه ومفاهيمه والتي منها تستقر أخلاقه وتتضح فيما بعد، وهي :

أولًا : الأسرة، وذلك حيث تمثل الأسرة من الأبوين نسبة عالية في التأثير في حياة كل إنسان، فهم من يمنحوننا معظم القيم والأخلاق التي سنخرج بها ونلقى المجتمع حين يقوى عودنا.

ثانيًا : المدرسة، إن قضاء الطالب أكثر أوقاتهفي مدرسته يجعل للمدرسة دورًا مهمًا في تنمية ذلك الوازع الديني في أنفس الطلاب الذين يحتاجون إليه لمواجهة مجتمعهم بما لديهم من مفاهيم راسخة.

ثالثًا : المجتمع أو المحيط الخارجي، ويشمل كل ما يمكن أن يسمعه الإنسان أو يراه من سلوكيات وأفعال خارج نطاق البيت والمدرسة، وعندي تعليق على هذه النقطة، إن تأثر الإنسان بمجتمعه هو عبارة عن تأثير متزايد أي أن الإنسان من الممكن أن يكون حسن الخلق ويجد بعض السلوكيات الإيجابية في المجتمع، فبذلك يزداد خلقه حسنًا، أو أن تكون طبيعة الإنسان انهار فيها الوازع الديني فبالتالي ينغمس في السلوكيات والمفاهيم السلبية التي تمتاز بها كل المجتمعات، هذا التأثير المتزايد قد يضعه الكثير من الشباب على أنه عذر لوصولهم لتلك الحالات من الانحطاط الأخلاقي، ولكني أقول للجميع، المجتمع فيه ما يضر لمن أراد أن يُضَر، وفيه ما ينفع لمن أراد أن ينتفع

وأذكركم،،

ألا تدرون أن يام ابن سيدنا نوح عليه السلام قد عاش في بيت من أتقى بيوت الأرض ومع ذلك اختار طريق الكفر بالله وعصيان أبيه حتى انتقم منه الله العزيز الجبار،

وألا تدرون أن آسيا بنت مزاحم تلك المرأة التي فضلها الرسول - صلى الله عليه وسلم - وذكرها أنها من أفضل نساء أهل الجنة، قد عاشت في أفجر بيوت الأرض، في بيت فرعون وما فيه من مشاهد لمعصيته لله وإدعائه للآلوهية وهو زوجها، قد تركت هذا المجتمع بكل ما ينغمس فيه من فساد وفضلت طريق الإيمان بالله حتى أصبحت من أفضل نساء الجنة - رضى الله عنها -.

إذًا إن قولنا أن المجتمع السبب في فشلنا أو تراجعنا، أو أنه سبب الانحطاط الخلقي أو حتى انعدام التشجيع فيه ما هو إلا مجرد عذر وهمي ومبرر لا داع له، والأفضل هو الاعتراف بالخطأ ومحاسبة النفس؛ لأن الاعترافً هو بداية الإدراك وهو ما سأتحدث عنه فيما بعد بالتفصيل.

رابعًا : الإعلام، ويذكرني هذا بمقولة جوزيف جوبلز وزير الإعلام الألماني إلى هتلر حينما قال : "أعطني إعلامًا بلا ضمير، أعطيك شعبًا بلا وعي".

فالإعلام له دور لا يمكن إنكاره؛ لأننا أصبحنا في زمن صار فيه التقليد الأعمى عادة للكثير من الشباب، وأصبح الكثير من الإعلاميين والفنانين هم بمثابة قدوة للكثيرين وهذا أمر عادي ولكن المشكلة في

تقليد الجانب السلبي الذي هو مغروس في كل إنسان، فكل إنسان وله عيوبه، وإغفال الجانب الإيجابي، فقد تجد أن فلانًا في مشهد ما يعصي أباه، ومشهد آخر ينغمس في الشهوات فيشرب الخمور والمخدرات، وهناك تقرير صدر عن صندوق الإدمان والتعاطي بأن مشاهد الإدمان والمخدرات قد وصل مجموع ساعتها في الأعمال الدرامية التي أذيعت في شهر رمضان المبارك في عام ١٤٣٦ هجرية قد بلغت حوالي مئة ساعة واثنين.

والكثير من الناس يغفل حقيقة مهمة وهو أن "من شب على شيء شاب عليه"، فكيف لطفل أن يتعرض لمثل تلك المشاهد بتكرار وهو في سن مبكر مازال يجمع مفاهيمه وأخلاقه وبرمجته الخاصة التي سيظهر بها للمجتمع ؟!

وأخيرًا : الإنسان نفسه، فكل إنسان مسئول عن إعادة بناء مفاهيمه من جديد؛ لأن لكل إنسان ضمير به يقيم الصواب من الخطأ، فيمكن أن تجعل من حياتك جنة تنعم فيها وتعيش على بستانها الأخضر السندسي، أو أن تحولها لجحيم تتحكم فيه الشهوات وملذات الإنسان.

والقيم الأساسية في كل إنسان هي قابلة للتبديل أو التغيير، أي قابلة لانتزاعها تمامًا لتحل محلها قيم أخرى أو التعديل فيها لتظهر بشكل أفضلوأكثر تميزًا، وهذا حق على كل إنسان، ولكن احذر أن تنتزع قيمًا إيجابية ستندم فيما بعد أنها انهارت من نفسك.

وملخص الأمر أنها حقيقة واحدة لا بد أن يعترف بها الكثيرون بل أتمنى أن تعترف بها البشرية كلها، أن كل إنسان هو المسئول عن تصرفاته

وعن قيمه ومبادئه وأخلاقه سواء أكانت إيجابية أم كانت سلبية، طالما تم تقويمه وتربيته على مبادئ محددة من قبل والديه.

علاقة الفن وانهيار المبادئ

وربما يمكننا الحديث عن علاقة بين القيم والمبادئ والأخلاق وانهيارها وبين الفن الذي لا يعطي قيمة حقيقية للمجتمع، فهذا الفن الذي حتمًا قد يؤثر سلبًا على المجتمع وشبابه قد أوجد في ثناياه دوافع ورسائل خفية ربما يكون الذي ألف أو الذي أخرج قد أدرك ذلك أو لم يدرك، فمثلًا، أن يأتي مجموعة من الشباب في أحد المشاهد يسبون رجلًا هرمًا أو يغتصبون مثلًا فتاة، أليس ذلك دعوة مباشرة لانهيار القيم والمبادئ التي قام عليها المجتمع ؟!

ويظهر ذلك الآن بارزًا ولا يجب أن نخفي حقيقة تفشت في مجتمعنا من انعدام الخلق الإيجابي لدى غالبية الشباب التي ربما نلقاها صدفة في طريقنا، وما خفي كان أعظم!

آلاف من الشباب أصبحوا على خطى الضياع بل الكثير منهم بالفعل أصبح في الهاوية، من ينقذ هؤلاء من الهاوية إن سقطوا فيها، ولكن الكثير الآن على الحافة، فلماذا لا نضرب على أيديهم حتى ينجوا ؟

وقد أصبحت الأعياد موسمًا لتحرش الشباب بالفتيات اللواتي قد يجعل الكثيرون منهن سببًا لتلك الظاهرة، وأنا لا ألقي لومًا عليهن، ألم تروا كم من فتيات محجباتتعرضن لهذه الفعلة الشنعاء ؟

وخلاصة الأمر، إن أطفال اليوم هم شباب الغد ومستقبله، وإن الحضارة التي بدأت ناضجة في مصر لا يمكن أن تنهض مرة أخرى دون جهد أو سعي أو عزيمة تكمن داخل الشباب القادر على تفجير طاقاته هذه لكي يعمل وينتج لصالح تلك الأمة بدلًا من أن يتحرش بفتاة أو يقف في الشارع ليسب من هو أكبر منه كما نرى اليوم !

ومن ناحية علمية هناك الكثير من الدراسات التي أشارت إلى أن الطفل تتأثر كثيرًا سلوكياته بما رأي أو سمع في طفولته، فكيف يمكن أن نتحاشى ذلك الأمر وقد بات الفن مصدرًا لتدني الأخلاق ومصدرًا لمجتمع شهدت أرضه الديانات السماوية.

وأمر آخر كنت أود الحديث عنه في موضوع الأخلاق، لقد تفشت اليوم ظاهرة غريبة، وربما تفشت من سنين كثيرة، ألا وهي سب الدين، وانتشرت بين الكثير من الشباب وحتى الكبار أنفسهم، صار سب الدين دليلًا على الغضب الثائر داخل الإنسان، وأصبحت حتى بمفهوم الفكاهة بين الشباب اليوم !

وما أقوله هو دليل واضح على تدني الأخلاق والقيم الحميدة في أبسط الأمور وهي الحوار بين الآخرين، ألا يمكن أن نعبر عن غضبنا بطريقة أخرى غير أن نسب دين الله ؟

أما عن سب الدين نفسه فقد أشار الكثيرون أن من يفعل ذلك فهو كافر ورفض آخرون إطلاق ذلك اللفظ "كافر" على إنسان مسلم إلا إن كان قاصدًا به سب الدين ارتدادًا عنه، إلا أن يشير الكثيرون إلى أن سب الدين في ذاته هو وفسوق كما سماه الرسول صلى الله عليه وسلم.

obeikan.com

هكذا أردت عزيزي القارئ أن أبين لك بعضًا من القيم والسلوكيات التي انحطت في مجتمع بات يفتخر الكثيرون من شبابه بهذا جاهرين بمعصيتهم لله رافعين أصواتهم بالسب واللعن والتطرق إلى ارتكاب المعاصي والفواحش الظاهر منها والباطن أيضًا، وأصبحت المعصية في أعين الكثيرين هونًا؛ لذلك إن المجتمع إن كان لديه حقًا رغبة في أن يلحق بسباق الأمم المتقدمة، أن يلحق بالعصر الحديث، إن أراد لقبس الحضارة مرة أخرى أن يستقر في بلاده، عليه أن يجعل الأخلاق حقيقة يراها بعينه واقعًا ملموسًا لدى الشباب، يرى سعي الشباب إليها، يراها أملًا جديدًا في الشباب.

القيادة والأخلاق

ولا شك أن هناك علاقة قوية بين القيادة والأخلاق، والكثير يدرك تلك الحقيقة؛ لأن القائد الفعال هو من يعتصم بالخلق الحميد راغبًا في ذلك رضوان الله فيكن اطمئنان فريقه إليه أمر واضح، وهذا ما سنتناوله بالتفصيل لاحقًا.

إنها حقيقة مؤكدة، إذا أردت أن تكون قائدًا، فكن قبل كل شيء ذا خلق عظيم.

والأمر الذي لا يختلف عليه اثنان، أن خير القادة الذي استطاعوا أن يبهروا البشرية جميعها كان الرسول صلى الله عليه والسلم، فبتلك الأخلاق التي تشبث بها الرسول، استطاع أن يكسب القلوب ويؤلف بينها، وما كان مدح رب العالمين في نبيه الكريم إلا في خلقه العظيم.

قصة سيدنا يوسف عليه السلام

ويمكننا إدراك تلك المسألة من خلال قصص وسير الكثيرين الذين لم يتخلوا عن مبادئهم وأخلاقه، وأذكر أعظم القصص التي قرأتها في ذلك الأمر بعد قرائتي لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم، هي قصة نبي الله يوسف عليه السلام.

يوسف الصديق هو نبي كريم، تعرض لأمر عظيم، وهي فتنة الظالمين. كان يوسف عليه السلام شديد الجمال، فعندما جاء إلى مصر، فُتِنت به امرأة العزيز .

وفي القصر التي كانت تقيم فيه، أمرتالجميع من الحرس بالخروج وإغلاق القصر، وبدأت في محاولة لأن تفتنه.

وتعرض يوسف عليه السلام لكل المغريات التي يمكن أن يتوقعها عقل وكانت أعظمها التهديد بالسجن الذي ينفر منه القاصي والداني، إلا أنه تماسك واستعاذ بربه

وفي قول يوسف عليه السلام لربه : "قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ" .

ألم يكن يوسف عليه السلام شابًا في سن الكثير من الشباب، ولكن لِمَ لَمْ يفتن يوسف، وفُتِنَ كثير من شبابنا اليوم ؟

ويرد الكثيرون على ذلك الأمر بأن الله قد منع الشيطان عن أنبيائه، ولكن ألم يبلي الله أنبياءه؛ ليختبرهم، ألم يبلي يوسف، ألم يبلي يونس بن متى وغيرهم من المؤمنين، حتى النبي محمد صلى الله عليه وسلم

نفسه قال في حديث شريف : "لِكُلِّ امرئٍ شَيْطَانُهُ، حَتَّى أَنَا، غَيْرَ أَنَّ اللّٰه أَعَانَنى عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ".

قصة إسلام امرأة يهودية

وفي قصة أخرى دلالة على دور الخلق في تأثر الأنفس به، يقول الداعية مصطفى حسني في إحدى حلقاته قصة حدثت لشاب سوداني كان مقيمًا هو وأسرته في الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت له جارة تدين باليهودية، وتعامل معها ذلك الشاب متبعًا منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الجميع.

وكانت تلك المرأة كل يوم تلقي الإهانة إلى نفس ذلك الرجل،مدعية أنه إرهابي جاء يجور على أرضها.

وأخذت مع الأيام تسب فيه وتلعنه وتعايره بسواد لونه ونسبه العربي، إلى أن جاء يوم أغمي فيه عليها، فحملها ذلك الرجل إلى المستشفى، وهناك أخبرها الطبيب أن لولا تلك المساعدة لكانت في تعداد الموتى الآن.

وفي يوم منتظر، أعدت لتلك الأسرة العربية مائدة طعام وحملتها إليهم اعتذارًا عن سلوكها تجاههم.

وبعد أيام أسلمت تلك المرأة متأثرة بذلك الخلق العظيم.

وكم من رجال أسلموا وكم من نساء أسلمن في القارة الإفريقية وبلاد العرب وآسيا تأثرًا بأخلاق التجار المسلمين.

فالأخلاق هي السحر، وهي كلمة السر في العلاقات مع كل إنسان.

قصة إسلام الفليسوف روجيه جارودي

وفي قصة أخرى أيضًا فيها دلالة قوية على مدى التأثر بالأخلاق، هي قصة إسلام الفليسوف الفرنسي روجيه جارودي -رحمه الله-.

كان روجيه جارودي مناهضًا لنازية هتلر التي تفشت في الحرب العالمية الثانية؛ لذلك قام بالكثير من الاحتجاجات ضد هتلر ونظام حكمه المستبد، حتى تم اعتقاله في أحد السجون النازية في الجزائر، وكان ذلك في مارس عام ١٩٤١.

وكان السجن محاصر برشاشين كبيرين معدين لإبادة كل من في السجن في لمح البصر.

وكان في ذلك الوقت هناك حارسين جزائريين مسلمين ممسكين بالرشاشين. وفي إحدى الأيام، قام جارودي ومن معه من رفاق باحتجاجات ضد أوضاعهم التي تدنت في تلك المعتقلات متسائلين عن أسباب منطقية مقنعة أدت لاعتقالهم مستنكرين أن يكون اعتقالهم جاء بمحض الصدفة أو ناتج عن التصريح برأيهم.

فأمر القائد العسكري الجنديين بإطلاق النيران عليهم، إلا أنهما رفضا ذلك.

ولم يكن جارودي على علم بالثقافة أو اللغة العربية أو الدين الإسلامي؛ فلم يفهم ما حدث.

obeikan.com

ولكن بعد ذلك بفترة، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، سأل جارودي أحد الجنود الذين كانوا يعملون في نفس المعسكر، فبرر له ذلك بأن أخلاقهم التي اتخذوها من صحيح دينهمتجرم قتلالمساجين العزل بلا ذنب ولا جريرة.

فكانت دهشة جارودي ساطعة كوميض اللهب، فقد قارن بين ذلك الذي يحدث في بلاده من سفك الدماء والضرب بلا هوادة، وذلك الموقف الذي لولاه لكان في تعداد الموتى آنذاك؛ فهداه الله إلى الإسلام بعد رحلة بحث طويلة.

وخلاصة القول أعزائي،،، إن الأخلاق البنّاءة هي أساس راسخ القواعد يجب أن تثبت عليه أركان كل إنسان.

الخطة الصهيونية لتدمير الأخلاق

وربما أقول أنني قد وصلت في تلك الرسالة إلى أهم النقاط، وهي ربما تكون الأخطر والأكثر ملاحظة في حياة الشعوب أجمعها، وحياة الديانات أيضًا، ألا وهي أن نصبح في قبضة صهيونية راغبة في تدمير الخلق والدين!

في كتاب بروتوكولات حكماء صهيون، ذلك الكتاب الذي قد يراه البعض أنه خدعة عربية أو حتى غربية وذلك لتبرير الصمت على الصهيونية في العالم والانغماس في الشهوات وحب المال، إلا أنني أرى أن كل بروتوكول في ذلك الكتاب هو في حد ذاته خطة منفذة نراها واقعًا حقيقيًا وما لم يحقق منها، نرى المساعي لتحقيقه.

obeikan.com

ففي البروتوكول الرابع، ترى الصهيونية ضرورة انتزاع فكرة الذات الإلهية من تلك النفوس المؤمنة، فمن هؤلاء مثلاً: المسيحين الذين يرى الصهاينة أن حبهم للكنيسة وحرصهم عليها سيبعث في نفوسهم الأمان للرهبان والقساوسة وغيرهم، وبالتالي سيكونون رهن إشارتهم؛ لإعلاء الدين والقيم الروحية التي تنص عليها المسيحية، وبالتالي سيكون الخطر الأكبر هو القضاء على الصهيونية أو على الأقل فشل مساعيها في السيطرة على العالم كما تريد.

وفي ذلك البروتوكول، ترى الصهيونية ضرورة انتزاع فكرة الله من النفوس وإستبدالها بالتجارة والمال والمحسوبية وغيرها ؛ رغبة في انهيار القيم والمبادئ والأخلاق.

وفي نفس الكتاب في البروتوكول التاسع، تناقش الصهيونية كيفية زرع المبادئ والقيم في النفوس – أعني القيم التي تؤمن بها، القيم الهدّامة – عن طريق السيطرة على المدارس، واتخاذ العملاء وتدمير القيم والأخلاق.

وأيضًا البروتوكول الرابع عشر الذي يعد الأكثر خطورة في مسألة الدين ومسألة القيم والأخلاق سواء في الإسلام أو المسيحية.

ترى الصهيونية المعلنة أن دينها هو اليهودية، أنهم كما يعتقدون شعب الله المختار ؛ لذلك لن يعطوا الفرصة لأي إنسان أبدًا بأن يسود دينه على اليهودية، وستكون اليهودية بذلك الفكر هو الدين الرائد في كل زمانومكان.

وعلى ذلك تدعو الصهيونية إلى ضرورة هدم العقائد الإيمانية، وبذلك هدم القيم والأخلاق التي تقوم عليها الديانات إلا اليهودية.

وما قلته في السطور سلفًا، ما هو إلا واقع نراه، نراه في تجارة المخدرات، نراه في الإعلام الصهيوني، نراه في نشر الإباحيات في العالم كله، نراه في كثير وكثير ،،، إذًا حتى وإن لم تكن تلك البروتوكولات حقيقية، فهل الواقع الذي نراه مزيف؟!

وفي كتابه "الأمير" يرى نيقولا ميكافيلي ضرورة هدم القيم والأخلاق في المجتمعات وإلقاء الدين جانبًا بعيدًا عن الحكم ؛ وذلك لتمكين الحاكم من فرض سيطرته دون مراعاة لأي قيم ومبادئ وأخلاق في حكمه؛ ولذلك حرص على إبعاد العامة عن مسألة الأخلاق، ومصادرة ما يسمى بفلسفة الأخلاق، على أن يحل مكانها، المحسوبية والمصلحة العامة والنفعية!

نحن نواجه مسألة حقيقية واضحة مساعيها، واضحة مبادؤها ،

ولكن ،،،

علينا ألا نجعل من تلك الخطة شيئًا نعلق عليه تقاعسنا وتراجعنا، علينا أن نعترف أن الإنسان مخير فيما يعلمه، مخير أن يختار طريقًا مستقيمًا أو طريقًا لازمه الإعوجاج.

وما أجمل ما أنشد الإمام الراحل علي بن أبي طالب ذلك البيت الشعري حين قال :

ليس اليتيم الذي قد مات والده إن اليتيم يتيم العلم والأدب

والآن ،،،

أيها الشباب ... لقد شرحت لكم الأمور كافة، وبينت لكم تلك الخطة، وفصلتها تفصيلاً، نعم فنحن المستهدفون، فمتى النهوض ؟!

أيها الشباب،،، إن النفس لأمـارة بالسوء، وكلنا في الأمـر سواء، فكلنانخطئ ونصيب، ولقد أخطأنا كثيرًا، فمتى نصيب ؟!

opeikan.com

الرسالة الثانية : خذ القدوة

غالبًا ما يتمتع الإنسان الذي يتطلع إلى صعود القمة أن يطالع سير الناجحين والمفكرين والأشخاص الذين جعلوا الصبر من الأولويات والأخلاقيات التي يتمتعون بها، إلى جانب شعورهم وإحساسهم بالحماسة التي تملأهم لمواصلة الكفاح في تلك الحياة،

لذلك عزيزي،،

حرصت على أن أعرض لك نماذج مشرفة في التاريخ، نماذج عرفت التغيير وتأقلمت معه، نماذج عرفت الثبات والصبر، فحفروا أسماءهم في سجلات التاريخ العريق وأصبحوا مثالًا يحتذى به.

هيا بنا نعرف كيف نجح هؤلاء الشباب الذي برزوا في سن مبكر.

من تلك الشخصيات التي عرفت بقوة التغيير، شخصية غيرت واقعها من التأثر إلى التأثير في المجتمع، ومن الإجرام إلى الفكر، هي شخصية الحاج مالك الشباز!

ولكن قبل التعرف على هذا الاسم، يجب أن نتعرف على اسم "مالكوم ليتيل".

مالكوم ليتيل هو شخصية أمريكية من الشخصيات المعاصرة، أسود اللون، وكونك أن تصبح أسود اللون في ذلك العصر أي أن تقول أهلاً بالعنصرية والتمييز بين الأجناس، ولا أبالغ إن كان ذلك موجودًا حتى يومنا هذا سواء في الولايات المتحدة أو غيرها من شتى البقاع بنظرة أن الجنس الأبيض هو الأرقى والأسمى، وذلك اعتبار خاطئ؛ لأن الله

أودع في كل إنسان شخصية وعقلية متفردة.

ولد مالكوم ليتيل في عام ١٩٢٥ ميلادية لأسرة إفريقية تم اضطهادها في المجتمع، فأبوه قتل على يد مجموعة كانت تعرف بـ "الكو كلوكس كلان".

و"الكو كلوكس كلان" هي مجموعة أمريكية عنصرية تتخذ من الصليب شعارًا لها، ووجود الصليب كشعار لا يصبح أبدًا دليلًا على بروز العنف في الديانة أو حتى اتخاذ أي شعار ديني آخر كدليل على وجود بذور للعنف سواء الإسلام أو المسيحية – وذلك هو ما نرى من المخربين الذي يدّعون الإسلام –، وتتخذ اللون الأبيض كثياب لها دلالة على رفضها للسود الأمريكان.

كما أعدم عمه دون محاكمة، ونقلت والدته إلى مستشفى للأمراض العقلية، وأُحرق منزله، وكل هذا ولم يكن عمره ذلك الطفل يتعدى الثالثة عشرة من عمره، وترتب على ذلك أن نُقِل إلى دار للرعاية.

وعلى الرغم من أن عائلة مالكون كانت تدين بالمسيحية، وكان أبوه قسيسًا، ويسعى دائمًا لاصطحابه معه إلى الكنيسة، إلا أن نشاطه السياسي هو الذي جعله يتعرض للاضطهاد هو وأسرته من أبناء دينه.

إذًا،،،

أصبح مالكوم دون عائلة، أصبح دون أب أو أم يرعانه، مما اضطره واقعه إلى السطو والسرقة والإجرام!

وكان ذلك الأمر الذي دفع السلطات لإلقاء القبض على مالكوم ليتيل؛

ليلقى مصيره مرة أخرى في أحد السجون الأمريكية.

ولكن كان الأمر الذي غير حياته تمامًا!

تأسست في الولايات المتحدة حركة عرفت باسم "أمة الإسلام" تلك الحركة تتخذ من الإسلام شعارًا لها مع اعترافها ببعض المبادئ ولكنها ليست حركة مسلمة عقائديًا!

تتخذ تلك الحركة إلهين، إله أبيض اللون نسبة إلى الشر والآخر أسود اللون نسبة إلى الخير، وبذلك تتنافى تمامًا مع تعاليم الإسلام ومبادئه وعقيدته التي تقر بالوحدانية.

وبما أن تلك الحركة كانت مناهضة لاضطهاد السود؛ انضم إليها مالكوم وهو في سجنه، وحدث التحول في حياته، ألا وهو تفتح عقل مالكوم ونضوجه ورغبته الحقيقية في التغيير، وبدأ يقرأ وهو في السجن .

وكان مالكون يقرأ أكثر من خمسة عشر ساعة، وعندما تنطفئ الأنوار في السجن يقرأ على ضوء أنوار الطرقات في السجن.

وكون مالكوم ثقافة في شتى المجالات، من التاريخ والفلسفة والأحياء والكثير.

ويقول مالكوم عن قراءته هذه أنه يقرأ ليبني فكره وشخصيته ومستقبله، وقد كان مالكوم يناقش زملاءه في السجن، وكان بارعًا في الخطابة.

وخرج من السجن ليواجه الحياة بعد التغيير الذي طرأ على حياته، ألا

وهو انضمامه لتلك الحركة المذكورة سلفًا.

وبدأ في التأثير في الآخرين نظرًا لقدرته العالية في الخطابة، وأصبح يدعو الآخرين للانضمام إلى "أمة الإسلام"، وأخذت دعوته تشتعل، وتأثيره يزداد يومًا بعد يوم.

ثم قرر "مالكوم ليتل" أن يصبح "مالكوم إكس"، فما قصة هذا التغيير؟

كان في الأصل يطلق اسم "ليتل" من قبل البيض احتقارًا للسود وهي في الأصل بالعربية تعني "الصغير"، فبالنسبة للبيض لم يكن عندهم أي اعتبار للسود ولا لآدميتهم.

فلم يعرف مالكوم أصله، أو أنه من أي قبيلة إفريقية؛ لذلك قرر أن يضع لقبًا له وهو "إكس" وهي إشارة إلى القيمة المجهولة التي درسنها في مادة الرياضيات.

وفي بعض الأحيان، كانيحدث بين مالكوم ومؤسس حركة "أمة الإسلام" نزاع، وكان على أثر تلك النزاعات ترك مالكوم الولايات المتحدة ليذهب في رحلاته إلى أفريقيا والشرق الأوسط، واتجه بعد ذلك لأداء مناسك الحج في مكة المكرمة.

وهناك طرأ عليه التغيير الأكبر ،،،

رأى مالكوم أمة إسلامية حقيقية، يعانق أبناؤها بعضهم البعض، لا تفرق بين أبيض ولا أسود، الكل في الإسلام سواسية، وهنالك أحس كأن روحه تسمو وأنه أصبح إنسانًا من جديد.

وبعد أداء الحج اتجه إلى مصر، وقابل الإمام الأكبر حسنين مخلوف -رحمه الله- شيخ الأزهر الشريف، واعتنق دين الإسلام الحقيقي على المذهب السني، وغير اسمه في ذلك الوقت من "مالكوم إكس" إلى "الحاج مالك الشباز" ذلك الاسم الذي ذكرته في أول القصة.

والشباز مع العلم هو نسبة إلى رجل أثبت أن القبائل الإفريقية كلها من أصل واحد.

ثم عاد من جديد إلى الولايات المتحدة، وأعلن انشقاقه عن "أمة الإسلام" وأسس أمة مناهضة لها وهي جماعة "أهل السنة"، وأخذ مستعينًا بالله ثم قدرته على الخطابة في الدعوة للإسلام الدين الحق الذي لا يعرف إلا المساوة بين كل الأجناس، ورأى أن عبادة الله الواحد هو الأمر الذي سيوجه الناس إلى السلام الذي يتحدثون عنه.

وفي عام ١٩٦٥ ميلادية، أثناء إلقائه كلمة داعيًا فيها إلى الإسلام بأحد المؤتمرات، قام ثلاثة منالرجال التابعين لحركة "أمة الإسلام" بإطلاق وابل من الرصاص عليه فسقط شهيدًا رافعًا السبابة ناطقًا الشهادة وعلى وجهه ابتسامة أمل وتفاؤل بالانتقال إلى الله الواحد الأحد.

وظلت أفكار الحاج "مالك الشباز" تؤثر وتتبادل حتى يومنا هذا، وأصبح "مالك الشباز" من الشخصيات الأكثر تأثيرًا في تاريخ أفريقيا والمناهضة للعنصرية، فرحمه الله.

وتلك شخصية بدأت حياتها فكرًا وعملاً في وقت مبكر.

وقد توفي بعد كفاح عظيموهو لم يتجاوز الأربعين من عمره.

والآن أين نحن من تلك الحماسة التي امتلكها ذلك الشاب في سن مبكر ؟

وشخصية أخرى كانت النموذج والقدوة التي يُحتذى بها من نساء خالدات بدأت حياتها في سن مبكر جدًا، فبدأت تعلم أربع لغات إلى جانب لغتها الأم ولم تتجاوز الخامسة عشرة من عمرها.

إنها المستشرقة الألمانية ،،،، الدكتورة "آنا ماري شيمل"

والآن ،،،،

دعنا نتحدث عن سيرتها الذاتية وحياتها العملية.

ولدت آنا ماري في ألمانيا في عام ١٩٢٢ ميلادية، وبدا عليها منذ الصغر حب العلم والثقافة، والاهتمام بتنمية الذات والإنجاز، فعملت على تعلم اللغات أهمها العربية، والفارسية، والتركية، والأردية، إلى جانب دراساتها المتعددة وقراءتها المتعمقة في الإسلام ومبادئه والتاريخ الإسلامي.

وقد حصلت على رسالة الدكتوراة ولم تكن تتجاوز التاسعة عشرة من عمرها، ثم بعد ذلك بأربع سنوات حصلت على دكتوراة أخرى.

وبعد ذلك تعمقت آنا ماري في الإسلام وموضوعاته بشكل كبير فحصلت على دكتوراة في الحب الصوفي عام ١٩٥١ ميلادية.

"آنا ماري شيمل" كانت مثالًا للأمانة العلمية والصدق في نقل الرسالة الحقيقية للعالم، حيث قامت ماري بنشر السيرة النبوية

openkan.com

كاملة دون أي تحريف أو تبديل، وذلك الأمر ترتب عليه محاربة الصحف الألمانية لها، فقالت لهم : "أنا أحب النبي محمد." وهي كلمة صادقة نابعة من كثرة دراساتها وقراءتها في هذا المجال.

وبعد ذلك انتقلت الدكتورة آنا ماري إلى تركيا للتدريس في جامعة أنقرة، وعنت بالترجمة كثيرًا؛ وذلك كان نظرًا لطلب أساتذتها منها بذلك، وقد ترجمت أجزاء مفصلة من "مقدمة ابن خلدون" إلى الألمانية، إلى جانب ترجمتها لبعض الكتب الأخرى والأشعار لكبار الشعراء العرب والمصريين.

ثم عملت في جامعة هارفارد، وقامت بتدريس التصوف الإسلامي والشعر الفارسي وغيره من المجالات التي تعمقت فيها الدكتورة "آنا ماري شيمل".

وبعد إحالتها للتعاقد، كرست "آنا ماري شيمل" حياتها في الدفاع عن الإسلام والترجمة باللغات المتعددة من العربية؛ ليتثنى لأهل تلك البلاد أن يعرفوا الدين.

وقد توفت الدكتورة "آنا ماري شيمل" بعد أن قضت حياتها لتنفيذ هدفها هو إبراز الحقيقة، فتوفيت عام ٢٠٠٣ ميلادية وهي لا تزال تدين بالمسيحية على مذهب البروتستانت، وعلى الرغم من ذلك أوصت بقراءة الفاتحة على لحدها ومقامها الأخير في الدنيا.

وبذلك ضربت "آنا ماري شيمل" مثالًا في حب العلم والاهتمام به والشغف ووجدت حياتها في أن تتنقل من دولة لأخرى فقط بحثًا عن الحقيقة، ورغبى في اللقاء بالمفكرين، فأصبحت قدوة للمستشرقين

الدارسين لحضارة الشرق العريقة.

إن عرضي لهاتين الشخصيتين على الرغم من التشابه بينها من حيث الهدف الواضح ألا وهو تصحيح صورة الإسلام، إلا أنه تشابه غير مقصود، ولكن ما أعنيه وأقصده بالفعل هو أن أبين لكل شاب وكل شابة أنهما قد جعلا حياتهما في سبيل هدف واستطاعا أن يحفرا اسميهما في سجل التاريخ، ليؤرخ لهما المؤرخون، ويجعلونهما قدوة؛ لأنهما عاشا شرخ شبابهما فقط بالإصرار لبلوغ لغاية هما من ملكا تحديد مصيرهما بأنفسهما.

وشخصية أخرى عاشت منذ شبابها لخدمة العلم والحياة، شخصية لم تعرف التكبر أبدًا، شخصية مصرية ترتعت على أرض الوطن، وكان تعد نفسها للحصول على أعلى الجوائز العلمية، ألا وهي جائزة نوبل في الفيزياء، ولكن الموت حال دون تحقيق تلك الغاية.

تلك الشخصية التي أتحدث عليها ،،، العالم المصري أينشتاين العرب الدكتور "علي مصطفى مشرفة"

مشرفة هو شخصية عظيمة جدًا تعجز الكلمات عن التعبير عنها، وعلى الرغم أن قليلًا من الشباب وربما من تخطوا تلك المرحلة أيضًا لم يعرفوا ذلك الرجل الذي كان له الفضل في اختراع القنبلة الهيدروجينية أخطر سلاح في العالم.

وكان يرى مشرفة ضرورة امتلاك مصر للسلاح النووي؛ لكي تدافع به عن نفسها ويكون بمثابة سلاحًا لدرع من تسول له نفسه أن يطأ بقدميه تراب تلك الأرض المقدسة.

ولد الدكتور علي مشرفة في عام ١٨٩٨ م في محافظة دمياط، لأب تاجر يملك مالًا وأرضًا واسعة، ولكن الحظ لم يكن حليف مشرفة، إذ خسر أبوه كل ثروته في مضاربات القطن، وعلى أثر ذلك توفى الأب متحسرًا على ثروته، وصار الابن مشرفة ذو الثانية عشرة من عمره عائلًا ومسئولاً عن أسرة مكونة من أمه وأخت وثلاثة من البنين.

وعلى الرغم مما تعرض له مشرفة في حياته في صغره، إلا أنه أصر على أن يعمل ويذاكر ويجتهد في آنٍ واحد، فكان الأول على القطر المصري في الإبتدائية، ثم الثاني على القطر المصري في الثانوية على الرغم من ظروف وفاة والدته. مأساة ولكنه تحملها أيضًا ؛ وذلك إيمانًا منه بضرورة أن يكافح من أجل الوصول إلى حلمه.

وكان مجموعه يؤهله للالتحاق بكلية الطب أو كلية الهندسة، ولكنه آثر الالتحاق بدار المعلمين العليا، وبعد انتهائه من الدراسة التي بلغت ثلاثة أعوام، حصل على بعثة علمية إلى بريطانيا، وهنالك استطاع الحصول على الدكتوراة في فلسفة العلوم، ثم حصوله على دكتوراة العلوم ليصبح أول مصري يحصل عليها.

وعند عودته إلى أرض الوطن، عمل في كلية العلوم، وقد كافح مشرفة من أجل نيل لقب "أستاذ" حتى حصل عليه بالفعل ولم يتعد الثلاثين من عمره.

وقد ترك مشرفة إرثًا من أبحاث علمية عظيمة، وما يربو عن عشرة كتب، وترك تلاميذ لهم بصمة في التاريخ أشهرهم سميرة موسى -رحمها الله-.

تأثر مشرفة تأثرًا بالغًا بما حدث في هيروشيما ونجازاكي من إلقاء القنبلتين النوويتين تاركين وراءهما مئات الآلاف من الضحايا.

وكان مشرفة دائمًا يدعو لاستغلال موارد مصر مؤكدًا وجود اليورانيوم في الصحراء الشرقية.

وواجه الكثير من المصاعب في حياته بدءًا من زملائه في الجامعة وصولاً إلى القصر الملكي، ولكن مع ذلك صمد وصمم على نشر العلم والمعرفة حتى آخر نفس.

وحينما توفى في عام ١٩٥٠ ميلادية، نعاه العالم الكبير "ألبرت أينشتاين" قائلًا : "يا لها من خسارة فادحة."

وتثار الشكوك حول وفاته ما بين أن أحدًا قد دس له سمًا من قبل القصر الملكي وما بين وفاته الطبيعية، فرحم الله ذلك العالم العظيم.

وشخصية أخرى تُعتبر آخر شخصية سوف أسردها لكم، وهي شخصية عظيمة.

عاقل يدخل المصحة العقلية ثلاث مرات، والجريمة أنه يكتب بالقلم!

عاقل ظهر عليه النبوغ الشديد منذ الحداثة وأحب الأدب شعرًا ونثرًا وبرع فيه براعة لا مثيل لها.

شخصية عرفت معنى الإصرار والوصول إلى الهدف مهما كلّفه ذلك من صعوبات.

تمرَّد على والديه، فرفض رغبتها في أن يصبح مهندسًا، ليصبح بذلك واحدًا من أشهر الكُتَّاب في العالم بشكل عام، وفي أمريكا الجنوبية

obeikan.com

بشكل خاص.

تلقى أقسى معاملة أثناء تواجده في المصحة النفسية على الرغم من أنه لم يكن مجنونًا.

في كل مرة يخرج متعهدًا ألا يعود إلى الكتابة من جديد، ولكن شغفه وحبه كان دافعه الأول والأخير.

تم سجنه نظرًا لكتاباته الصحفية في إحدى المجلات الساخرة، فاضطر إلى الاعتراف أنه مجنون ليلقى مصيره للمرة الثالثة في المصحة النفسية.

تعاطف معه أحد أعضاء البرلمان في دولته، فصعد وسط الأعضاء ليقرأ فصلاً من إحدى رواياته، فيؤدي ذلك إلى تطبيق قانون يمنع إيداع الأفراد في المصحات النفسية إلا بعد عرضهم على لجنة من الأطباء.

قام بالكثير من الرحلات إلى أوروبا وآسيا مما أصقله خبرة جديدة في الحياة، وتم إنشاء معهد باسمه في دولته.

اختارته منظمة اليونسكو ليكون سفيرًا لها في المجال الثقافي وحصل على الكثير من الجوائز سواء في الداخل أو الخارج.

قرأ في الأدب العربي بشكل مكّنه من تكوين رأي شخصي في ذلك الأدب، فرأى أن البيئة العربية والمناخ الذي عاش فيه الأديب العربي كان له الأثر في عمق الفكر وبلاغة الأدب.

عقد مقارنة رائعة في مسألة الأديان، وأُعجب بالدين الإسلامي،

openkan.com

وأُعجب أيضًا بالدين المسيحي في الشرق، ووجد أن الشرقيين المسيحيين متمسكون بدينهم أكثر من الغرب.

اعتبرته الصحافة الفرنسية كواحد من ضمن المؤلفين الأكثر مبيعًا لأعمالهم في العالم.

تلك الشخصية العظيمة التي خرجت إلى النور من أحشاء أمها في عام ١٩٤٧ ميلادية، صاحب "الخيميائي" و"يوميات محارب" و"فيرونيكا تقرر أن تموت".

هو الكاتب البرازيلي المشهور "باولو كويلهو".

مشرفة والحاج مالك الشباز وآنا ماري شيمل وباولو كويلهو ما هم إلاشخصيات عظيمة كرست الحياةوالشباب؛ ليكون لهم الذكر في التاريخ وتعرف الأجيال القادمة من هؤلاء العظماءويقتدي بهم من أراد أن يقتدي.

ويذكرني ذلك بيت شعري قاله أبو العلاء المعري :

عمر الرجال يقاس بالمجد الذي شادوه لا بتقادم الميلاد

وبيتين آخريين لأمير الشعراء أحمد شوقي حين قال :

دقات قلب المرء قائلة إن الحياة دقائق وثوانِ

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها فالذكر للإنسان عمر ثان

والقول الفصل في ذلك الأمر هو قول الله – سبحانه وتعالى - : "وَقُلِ

obeikan.com

اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ"
وآية أخرى : "إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ"

هكذا أيها الشباب، اجعلوا لأنفسكم الذكر في سجلات الشاهد على كل عصر، التاريخ.

أيها الشباب ،،،

خير لكم أن تتخذوا القدوة الصالحة من الشباب الذين ضحوا وأفنوا شبابهم من أجل وطنهم وأنفسهم، ولولا أنهم كافحوا لما وصلوا، ولولا المستحيل والتحدي لما خلق الرجال الأشداء.

وحتى الإعاقة نفسها لم تعوق برايل بأن ينير الطريق أمام العميان، ولم تعوق الدكتور طه حسين بأن ينير العقول بالفكر والعلم والأدب، ولم تعوق ستيفن هوكنج ليحصل على نوبل في الفيزياء، ونحن الحمد لله أغلبنا لا علة فيه، فلِمَ الانتظار!

obeikan.com

الرسالة الثالثة : لا تجعل الغاية تبرر الوسيلة

"الغاية تبرر الوسيلة"، مقولة الكثير يسمعها، بل لا أبالغ إن قلت أن الكثير يتخذها مبدأ في حياته حتى ولو لم يقصد ذلك، فنجد رغبة الإنسان في أن يبلغ غاية محددة تكون دافعًا له لاتخاذ أية وسيلة ممكنة من أجل ذلك،

وعلى سبيل المثال ،،،

الطالب الذي يستذكر دروسه حتى آخر العامأو قبل ليلة الامتحان بيومين أو ثلاثة، فيلجأ للسهر المتواصل، وبما أن طبيعة الإنسان لا تسمح له بأي يواصل السهر أربع وعشرين ساعة دون إعياء، فيلجأ للمخدرات مثلاً متوهمًا أن ذلك هو الحل، ثم يفاجأ بالنتيجة بعد ذلك.

وطالب آخر مثله حتى يمر العام الدراسي دون رسوب، فيلجأ للغش من زملائه محطمًا بذلك كرامته ومتذللاً لأصدقائه ومتخوفًا من الملاحظين.

وذلك الإنسان الذي جعل غايته جمع المال، فيجمع المال بأي وسيلة تحقق له الربح.

يجب أن نكون مدركين أن الغاية لا يمكن أن تحقق السعادة عن طريق الاستعانة بوسيلة تهوي بالإنسان إلى اقتراف المعصية.

أيها الشباب ،،، إننا لابد أن نكون مدركين لذلك وهو ألا نستخدم أية وسيلة إلا إذا كانت لله -سبحانه وتعالى- مرضية.

ولكن ما هو أصل تلك المقولة ؟!

بإيجاز شديد يمكن أن نقول أن تلك المقولة أو ذلك المبدأ وضعه الإيطالي الشهير نيكولا ميكيافيلي في كتابه الذي غير مجرى التاريخ ألا وهو كتاب "الأمير"، وكان يهدف منه التقرب إلى حاكم إيطاليا آنذاك من عائلة دي ميديشي.

ميكيافيلي وجد أن اتخاذ الحيلة للتقرب من الحاكم هو أن يقدم له ما يخدمه في حكم البلاد، فجعل للحاكم الحق في أن يتخذ أي حيلة ليفرض حكمه بالقوة في أرجاء الإمبراطورية.

وقد مُنِع كتاب ميكيافيلي حتى بعد وفاته بنحو خمس سنوات، حتى تم السماح بنشره من جديد.

وأصبح ذلك الكتاب هو المرجع الأساسي لكل حكم ديكتاتوري؛ ولذلك أصبحت "الغاية تبرر الوسيلة" من أهم المبادئ التي سنها ميكيافيلي.

وحتى لا يتم الخلط، قد يقول البعض أن الرسول نفسه قد استخدم ذلك المبدأ في غزوة الأحزاب.

فالأمر وباختصار شديد هو أنه كانهناك صحابي اسمه "نعيم بن مسعود" وقد أسلم ولم تعلم قريش بإسلامه، فلجأ للحيلة للوقيعة بين قريش واليهود، ولكن الأمر هنا يختلف تمامًا؛ لأن الجميع يعلم أن الله قد حلل الكذب في بعض الحالات ومنها الكذب على أعداء الله.

فالوسيلة الجائزة، وباختلاف الأديان، هي الوسيلة الواضح تأثيرها في المجتمع بشكل إيجابي ملموس.

لذلك عزيزي،،،

اجعل الوسيلة محللة دون أدنى شك، واجعل غايتك الأولى دائمًا هو إرضاء الله لا إرضاء رغباتك وتحليل ما هو حرام.

والحرام بيِّن بالفطرة.

وتلك الفطرة هي العلم والبرمجة التي وضعها الله في كل إنسان، وهو العلم المحتوم الذي لا يمكن أن يكون كذبًا، فهو العلم الذي يحتم أن ١+١ يساوي اثنين ومستحيل أن يساوي أكثر من ذلك ولا أقل ولو بقيمة لا تذكر!

obeikan.com

الرسالة الرابعة : ثقف نفسك

من منا لا يرغب بأن يُقال عليه أنه إنسان مثقف ؟

من منا لا يرغب في أن يطالع العلوم والثقافات المختلفة من أدب وشعر وبلاغة وفن وفيزياء وكيمياء وأحياء وفلسفة ودين ؟

الإجابة بالتأكيد أن الجميع يرغب في أن يكون مثقفًا مطلعًا على شتى العلوم، دارس لكثير من الشعوب والحضارات، يعرف كيفية التواصل مع الآخرين، يصبح شخصية جذابة كالمغناطيس؛ لأن المقربين منه يجدون المتعة في الحديث معه، وفي كل جلسة يخرجون بعشرات المعلومات التي تفتح الآفاق وتوسع دائرة العقل للبحث والقراءة والإطلاع المستمر.

وإصقال العقل بالثقافة هو نتاج تراكم للمعلومات ساعدت الإنسان في تكوين رأي خاص، بل وساعدته أيضًا في تنمية القدرة على الحديث في شتى الأمور.

ولكن ،،،

ما الثقافة ؟

الثقافة هي أن تتطلع على كل العلوم، سواء علوم شرعية أو علوم دنيوية، ويقول في ذلك سعيد النوراسي في رسائل النور أن علوم الدين مهمة

obeikan.com

لإنارة القلب، وعلوم الدنيا مهمة لإنارة العقل.

والعلم الديني لا يتعارض إطلاقًا مع العلم الدنيوي، بل إن الدين دومًا يحث على الإكثار من العلم والتدبر والتفكر، والكل منهما مكمل للآخر.

فمثلاً على المسلم أن يعرف السيرة النبوية وأن يقرأ في الدين، ويقرأ فكر الإسلام الصحيح الداعي إلى السلام والمحبة، والمسيحي عليه أن يقرأ في علم اللاهوت وأن يقرأ عن طبيعة المسيح، وتفسير الكتاب المقدس بعهديه.

ولا يعني ذلك أن كوني مسلمًا أو مسيحيًا فلا أقرأ في الديانات الأخرى، بل بالعكس الثقافة في الدين أيضًا هي أن تقرأ في الديانات الأخرى وتعقد مقارنة ؛ لتحدد نقاط الاتفاق أو الاختلاف بينهم.

والمثقف هو دائمًا إنسان لبق في حديثه، يفكر في انتقاء كلامه قبل أن ينطق به، إنسان مستمع جيد، يصغي لمن حوله، يجد المتعة الدائمة في المطالعة والبحث، ولا يترك اسمًا أو معلومة يسمع بها إلا وبحث عنها وقرأ عنها المقالات وربما لو أعجبته وجذبت انتباهه يقرأ عنها الكتب والمراجع.

والإنسان قد يزداد عقلاً وعمرًا، إذ أنه بتلك المطالعة يضيف إلى عقله عقولاً، ويضيف إلى عمره أعمارًا، وهذه هي قيمة الإنسان الحقيقية في الحياة.

ودائمًا ما يتسم المثقف بنظرة مستقبلية يستشف بها ما هو آت، وذلك يكون مبنيًا على حقائق ووقائع لديه، درسها وقرأها وتعلم منها، فالتاريخ يحاكي نفسه، وأحداثه تشابه نفسها.

والثقافة تظهر على الإنسان دائمًا، وبذلك يمكن للفرد أن يحدد مدى ثقافة الشخص بمراقبة كيف يعيش، كيف يأكل ويشرب، كيف يتحدث، وكيف يناقش الآخرين، كيف يستشف المستقبل ويراه بنظرة أخرى، وأيضًا مدى قدرته على مناظرة الآخرين.

"من لا يفلح فيه الافتراء والوشاية، يعتبر مثقفًا مستنيرًا."

حكمة صادقة أكدها الصيني الشهير كونفوشيوس؛ لأن المثقف لا يهمه أبدًا جهل الجاهلين أو مكر الماكرين، وهو قادر على الإقناع وقادر على المواجهة بل والمكسب أيضًا بناءً على ما يقدمه من دلائل منطقية وتاريخية.

وقيام الحضارات هو نابع من ثقافة أبنائها، ففي ظل الظلام الذي ساد العالم، وفي ظل العصور الحجرية، قامت حضارة مصرية عريقة كان اعتمادها الأول على قدرة أبنائها وعلى عقليتهم وبراعتهم في مجالات الهندسة والفلك والطب والأدب والكيمياء وغيرها، ولولا ذلك لما قامت الحضارة المصرية القديمة.

والنهضة الأوروبية جاءت بعد تفشي ظلام الجهل في العصور الوسطى، ولكنها قامت اعتمادًا على أبنائها، وأخذًا بمبادئ الطب والهندسة والعلوم المختلفة التي خلفها المسلمون الأوائل ومن سبقوهم، وحدث التبادل الحضاري، فعندهم كانت الفلسفة في غاية التقدم، وظهر الفلاسفة العظام الذين ظلوا أحياء حتى هذا اليوم، وتدرس مناهجهم وأفكارهم حتى اليوم في كليات الفلسفة في جامعات العالم المختلفة، وتُدرس في مناهج مادة الفلسفة في الكثير من المراحل الدراسية على

مستوى العالم وهذا هو عين الحضارة القائمة على الثقافة.

والزعامة والقيادة مطلوبة دومًا في عصر لا مكان فيه لضعيف، وهذا ما سنعرفه لاحقًا، ولكن تلك القيادة تلزمها ثقافة توجه صاحبها إلى فن اتخاذ القرار وآليات اتخاذ القرارات، وأيضًا وإلى مواجهة التحديات والمخاطر التي قد تقف عائقًا أمام خططه وأحلامه.

وكم من زعيم زاع صيته بسبب براعته وقدرته الثقافية الفائقة لكل الحدود، مالكوم إكس الذي تحدثنا عنه سلفًا، كان يقرأ في اليوم حوالي خمسة عشر ساعة، والجاحظ ذلك المبدع والكاتب الشهير الذي عاش يقرأ ومات يقرأ، وكتبه هي التي قتلته!

وألبرت أينشتاين، حتى اللحظة الأخيرة في حياته، كان لا يزال وهو على سرير الموت يكتب نظرياته ويقرأ.

وعلى الرغم من اختلافي الشديد مع ديكتاتورية هتلر ونازيته التي خلفت الملايين من القتلى والضحايا، إلا أنه أعطى من ماله وعمره في سبيل الثقافة والمطالعة، وعلى الرغم من الظروف القاسية التي عانى منها بعد وفاة والدته، وعيشه في حالة عسيرة، إلا أنه كان دومًا يحرص على شراء الكتب وحضور جلسات النقاش والندوات المختلفة.

وقال هتلر في كتابه الشهير كفاحي: "فإذا اشتريت كتابًا كبلني بقيوده وحرمني من وجبة الغذاء أو العشاء."

ومع كل هذا كان يحرص على الإطلاع والقراءة وحضور حفلات الموسيقى.

وكان هتلر يرى في مسألة الثقافة أنها ضرورة ملحة، وعلى الأمة أن تغرس في أبنائها وشبابها حب التاريخ وإجلاله، وقراءة حضارة بلاده، وكان يعلل بذلك أنه كيف يمكن حث الفرد على حب الوطن التي نشأ عليه، وهو لا يعرف شيئًا عن تاريخ أمته ؟!

وكانت له رؤية خاصة في مسألة القيادة وعلاقتها بالثقافة، وذلك ما سوف أعرضه لكم فيما بعد.

والثقافة لا حدود لها، وفي الواقع من قال أنا قد علمت، فهو لا يعلم شيئًا أبدًا.

فمثلاً لو علمت اليوم شخصية ستالين، فهل تعلم خروتشوف وخطبته التي استمرت نحو ٨ ساعات ؟

ولو عرفت النظرية النسبية سواء العامة أو الخاصة ودرستها وتعمقت فيها، فهل قرأت عن النظرية الكمية شيئًا ؟

والكثير من الأمثلة التي لا حصر لها، ولكن لابد أن تعرف أنك حتى تموت عليك أن تظل دارسًا قارئًا مثقفًا، حتى آخر أنفاسك.

وحياة الكاتب الذي توفي منذ أكثر من مئة عام ترتبط بثقافة الشعب، فإذا الشعب لا يقرأ، فهنيئًا للكاتب موته الثاني !

ولكي تثقف نفسك، يجب عليك أن تتخلص من الخجل !

الخجل والخوف كلاهما عدو أساسي للإنسان، فالإنسان قد يخجل من سؤال متخصص أو قد يخاف من مناقشة المحاضر في ندوة أو دورة حضرها كي يستفيد منها.

فاخلع من رأسك فكرة أنهم سيضحكون عليَّ، واعلم أن من يضحك عليك اليوم فهذا ليس إلا لجهل منه، كمن يقول أنه يعلم ويدرك، وفي الواقع هو لا يفقه قولاً، ولو كان في مكانك لأخطأ مئات المرات في القول.

فمن الآن ،،،

لا تخف !

وللثقافة الكثير من المصادر، مما لا عد له ولا حصر، فمثلاً حضورك لندوة عن موضوع أول مرة تسمع عنه في حياتك، هذا سيكسبك الكثير من الخبرات والمعلومات.

ودعني أخبرك شيئًا، إن لم تستفيد شيئًا من ناحية المعلومات التي سوف تتلقاه؛ فذلك لأن المحاضر قد يكون قليل الخبرة ولا يعرف كيف يوصل رسالته لك، ولكن حتى لو أنك لم تستفيد منها من ناحية المعلومات التي طالعتها في تلك الندوة، فالاستفادة هنا أنك قد تعرفت على خبرات جديدة، عرفت طريقة جديدة للإلقاء، تعلمت من مداخلة أحد الحاضرين كيف يلقي سؤالاً، أو حتى أنت نفسك ألقيت على المحاضر سؤالاً أمام العشرات من الجماهير، فبذلك ازددت ثقة بنفسك.

وتعلم اللغات هو أمر مهم جدًا للتواصل الحضاري والثقافي مع الشعوب المختلفة؛ وذلك نظرًا لأهمية اللغات بشكل عام ولعدة أسباب أهمها قلة حركة الترجمة في مجتمعاتنا العربية وبالتالي لا يمكننا الاستفادة بشكل كامل من جميع المؤلفات سواء البحوث العلمية والدوريات أو

obeikan.com

غيرها في تلك البلاد.

فمن اليوم ضع الخطة لتعلم اللغات وأبدأ طريقك حيثما شئت.

وتعلم اللغات أيضًا أمر مهم في تلك الأيام خاصة في كتابة السيرة الذاتية، ومهم جدًا للشغل أي وظيفة تريد أن تعمل بها، فهل ترى مثلاً أن إحدىالشركات يمكن أن ترفض شابًا طليقًا في الإنجليزية والفرنسية والألمانية مثلاً أو غير ذلك ؟

الإجابة ،،، مستحيل

ورؤية الأفلام الوثائقية والبرامج من أكثر الأمور أهمية في تكوين الثقافة؛ لأن مقدم البرنامج نفسه قد قرأ عشرات الكتب في الموضوع الذي يتناوله، وبذلك هو يجمع لك خبرات ومعلومات في ساعة أو ربما أقل قد تريد عشرات الساعات لتعرفها.

وأيضًا حضور الدورات مهم جدًا من عدة جوانب، أولها أن حضور الندورات ينمي الكثير من المهارات لديك كالتواصل والإلقاء وغيره، وأيضًا يزيد من الثقة بالنفس لديك، وأخيرًا تزيدك من المعلومات الكثير.

وأخيرًا القراءة

يعتبر الكثير من العلماء على مستوى العالم كله، أن تكون الثقافة لدى الإنسان يعتمد بشكل كبير على القراءة، إذ أن نحو ثمانين إلى تسعين بالمئة من ثقافة الفرد تتكون من خبراته المتراكمة نتيجة القراءة والمطالعة المستمرة.

وقد أحببت أن أضع أمر القراءة في آخر تلك القائمة على الرغم من أهميتها وأنها هي أساس الثقافة؛ وذلك لأن الكثير منا لا يقرأ، وهي حقيقة بلا شك، فحينما تعقد مقارنة بين الغرب والعرب، تجد أن أقصى ما يقرأه الشاب العربي هو كتاب واحد في العام كله، وذلك إذا قرأه، بينما الشاب في البلاد الغربية يقرأ في الشهر كتابًا كاملاً.

فلذلك أبدأ اليوم وبادر بشراء كتاب ترغب في معرفة الموضوع الذي يتحدث عنه، حتى ولو كانت رواية أدبية تعلمك الكثير من الخبرات الأدبية وفن الكتاب، وتنمى لديك الخيال الذي يصحبك فيه المؤلف بين سطور وكلمات الرواية.

ولكن احذر ،،،

القراءة ليست بعدد الكتب التي تقرأ، إنما هي بعدد السطور التي تفهم كما قال الأديب الشهير أنيس منصور.

وقراءة بلا فهم كمن يزرع ولا يسقي.

ومن منا لم يعشق حكايات ما قبل النوم ؟!

الجميع كان يعشق تلك القصة التي كانت تقصها علينا أمهاتنا ونحن صغار، ويمكنك اليوم أن تقرأ ولكنك لست تقرأ!

لا تعجب ،،،

يمكنك اليوم أن تقرأ عشرات الكتب في طريقك للعمل، للجامعة أو للمدرسة دون أن تفتح كتابًا.

وذلك الأمر بات يسيرًا مع ظهور الكتب الصوتية، خاصة تطبيق

obeikan.com

شهير وهو "أقرأ لي"، وذلك يساعدك على قراءة العشرات من الكتب والروايات والمقالات وبإلقاء جذاب ممتع.

وهكذا تم حل عقدة القراءة الورقية إن كنت لا تحبها، وحل أيضًا عقدة الوقت، فالكثير ممن يتحججون بأنهم ليس لديهم وقتًا للقراءة، يمكنهم اليوم أن يحصلوا على نسخة من كتاب كامل مسموع، ويستمعون إليه في طريقهم إلى عملهم أو في أوقات فراغهم أيضًا.

وصدقني عزيزي، كلما قرأت، كلما ازداد شوقك للقراءة، فكلما رأيت نفسك لا تعرف ذلك وذاك وأنك تقرأ المعلومة للمرة الأولى، ستكون متحمسًا أن تقرأ المزيد لتعرف المزيد.

وحتى ممن يحبون القراءة الورقية، الأمر أيضًا هو أيسر ما يكون، ولكن يحتاج تدريب طويل على القراءة السريعة.

والقراءة السريعة هي قدرتك على زيادة سرعة عدد الكلمات التي يمكن أن تقرأها في الدقيقة الواحدة.

وتلك المهارة أيضًا أمر عظيم في عملية التحفيز والقراءة، كيف ؟!

القراءة السريعة تساعدك على قراءة عشرات الصفح ربما في ساعة واحدة، فبذلك تفاجأ بتلك النتائج الهائلة التي وصلت إليها ويزداد حماسك لقراءة المزيد من الصفحات لإنهاء الكتاب تمامًا.

وتلك المهارة تنمي لديك القدرة على إنهاء كتاب كامل في وقت قليل جدًا.

ويمكنك أن تقرأ عن القراءة السريعة بشكل متسع عبر الشبكة الدولية

للمعلومات أو بعض الكتب أيضًا، وهناك الكثير من المواقع التي تقدم تدريبًا على تلك المهارة.

وهناك مهارة أخرى للقراءة ولكنها كما يقال إهدار للوقت، وهي القراءة التصويرية، وهذه القراءة تعتمد على أن تفتح الصفحة من الكتاب وتنظر إليها فقط لمدة ثوانٍ ثم تقلِّب الصفحات وقد تنهي الكتاب في حوالي عشر دقائق.

وقد جربتها بنفسي، وجربها الكثير من المختصين ولكن بلا فائدة.

فنحن لسنا كالإمام الشافعي – رحمه الله – نحفظ بمجرد النظر للصفحة!

وتغيير الثقافات هو أمر ضروري، مع الاحتفاظ بالهوية.

فحينما سافر بطرس الأول حاكم روسيا في رحلته إلى أوروبا، استطاع أن يغير ثقافة دولة وشعب بأكمله، وتلك القصة سوف تعرفونها لاحقًا.

والقراءة والثقافة كلاهما أمر ضروري لإنسان لديه رغبة في أن يحفر اسمًا له في التاريخ، فالباحث لا يمكنه أن يتوصل لنظرية ويتأكد من صحتها إلا بعد قراءة العشرات من الكتب والأبحاث والدوريات والمراجع التي تثبت له صحة نظريته، والكاتب لا يمكن أن يبدأ في الكتابة إلا بعد قراءة الكثير من الكتب والمقالات، والتعرف على الأسلوب الذي يجذبه أولاً، ويضع لنفسه أسلوبًا شيقًا جذابًا.

والمعلم الذي يقرأ عن طرق التدريس الإبداعية المختلفة له عامل مؤثر في زرع حب المادة الدراسية في أنفس الطلاب وله أيضًا فضل كبير في قدرة الطلاب على استيعاب تلك المادة وسرعة تذكرها بشكل رائع.

openkan.com

حتى الموسيقار عليه بداية أن يتعلم العشرات وربما المئات من النوط الموسيقية ؛ لكي يبدأ في التأليف، ولولا ذلك لما لمع شخص كالدكتور "ياسر عبد الرحمن".

وأستاذ اللغة العربية الذي يبدع في تشبيهاته وجمالياته ويؤثر ببلاغته ورصانة بيانه ويستمر في تعلم المزيد الذي قد يكون غاب عليه، فقد مرت السنون على تخرجه من الجامعة.

ومدرب مهارات التنمية البشرية الذي يقرأ مئات الكتب ويسمع عشرات الأشرطة ويقابل عشرات المتخصصين؛ ليستطيع أن يحاضر أمام المئات من الجماهير الآتية للاستماع إلى حديثه والتعلم من المهارات التي يطرحها أمامهم.

ونصيحة مني عن تجربة شخصية، إن أفضل شيء في القراءة هو أن تبدأ في قراءة ما تريد، وأن تضع الهدف وترسم معالم الطريق، فمثلاً في بداية القراءة بالنسبة لي، كنت شغوفًا بدرجة كبيرة في القراءة عن الكثير من الشخصيات العظام، وكنت أجد متعة في التعرف علي السير الذاتية لشخصيات ناجحة مؤثر، وساعدني ذلك على رسم معالم الطريق في حياتي بشكل عام.

وأيضًا كان لذلك فضل كبير على تكوين الثقافة بشكل رائع لدي.

فأبدأ اليوم ولا تتأنى.

والآن ،،،

أيها الشباب ،،، ثقافتنا اليوم هي التي ستحدد مصيرنا غدًا، فاحرصوا عليها بأية وسيلة؛ حتى تنهضوا بأمتكم الغالية.

الرسالة الخامسة : حتى لا تموت !

الغريب في أمر تلك الرسالة أن الجميع يعرف أن الموت أمر محتوم وهي قيامة الإنسان الصغرى والتي بلا شك تنقل الإنسان من الحياة الدنيا إلى الآخرة حتى القيامة الكبرى التي بها يفنى الكون ويحاسب كل إنسان!

ولكن كيف يمكن لإنسان ألا يموت ؟!

كنت في إحدى الليالي أقرأ رواية رائعة هي رواية "عزازيل" للكاتب الكبير الدكتور "يوسف زيدان" وهي تتحدث عن حياة راهب اسمه الذي اختاره لنفسه هو "هيبا".

وفي آخر الرواية يدور حوار بين عزازيل والراهب، فيقول له عزازيل دافعًا له لكتابة قصة حياته وما دار فيها قائلًا: "اكتب يا هيبا، فمن يكتب لا يموت !"

ولفتت نظري تلك المقولة بشدة، ففعلًا عالم كالدكتور مصطفى محمود قد مات منذ سنوات، ولكنه لا يزال يحيى بلغز الموت وحوار مع صديقي الملحد ورحلتي من الشك إلى الإيمان ومحمد وغير ذلك من الكتب التي ألفها والمقالات التي كتبها والمقولات التي لا تزال يتم تداولها من حين لآخر.

وذلك الدكتور إبراهيم الفقي لا يزال يحيى بالأمل والتفاؤل الذي ألقاه في القلوب، لا يزال حيًا بسحر القيادة وقوة التفكير والمفاتيح العشرة

للنجاح والعشرات من الكتب والأشرطة الصوتية والمقاطع المرئية.

وعباس محمود العقاد ذلك العلامة الذي لا يزال حيًا بسلسلة العبقريات من عبقرية محمد صلى الله عليه وسلم إلى عبقرية الصديقوعمر وعلي وعثمان وخالد بن الوليد، وقصة حياة السيد المسيح – عليه السلام –

واعتماد خورشيد حينما تكتب لتؤرخ فترة تاريخية مرت بها مصر من بعد ثورة الثالث والعشرين من يوليو حتى نكسة مصر في عام ١٩٦٧ ميلادية، وتكون شاهدة على عصر لم تكن مصر فيه للشعب.

والأئمة الأربعة – رحمهم الله – حينما يبحثون ويقيسون الأحداث؛ لتعلم الأمة الفقه والأحكام الشرعية.

وعلى الرغم من ذلك، كانت تلك الأحكام في عهد الدولة العباسية أي منذ ما يقرب من ألف عام تقريبًا !

ومع ذلك بقي علمهما هو الأساس الذي تنتفع به الأمة حتى الآن.

هذا هو المقصد من بقائك في الحياة، هو ذكرك على الألسنة، وقد ذكرت في إحدى الرسائل السابقة بيتًا شعريًا لأمير الشعراء أحمد شوقي حين قال :

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها فالذكر للإنسان عمر ثانِ

هكذا هي قوة الكلمة التي هي أقوى من السلاح، الكلمة التي يمكن أن تحرك شعوبًا ويمكن أن تجعل العزائم تخر والأنفس تهون، يمكن أن تحرك الأساطيل لتبدأ الحروب، الكلمة هي التي عرفتنا التاريخ، الكلمة التي درَّست لنا الفلسفة وعلم النفس والفيزياء والكيمياء والهندسة

وغيرها من العلوم التي أرخها العلماء والمفكرون ليبقى ذكرهم بقاء الدهر.

والدليل على قوة تأثير الكلمة هو استمرارية تأثير أفكار الكثير منذ العصور الوسطى والقديمة حتى الآن، فهذا ميكيافيلي لا يزال يؤثر في الأنظمة الديكتاتورية ومع ذلك أيضًا يعلم الأنظمة بأنماطها اختيار الساسة والمعاونين.

وها هو أرسطو الذي لا يزال يؤثر بفلسفته منذ قرون حتى اليوم ويُعتبر مرجعًا أساسيًا في دراسة الفلسفة السياسية.

والكاتب العظيم وليام شكسبير يتحدى الجميع بقوة الكلمة منذ أكثر من أربعة قرون حين كان يغازل محبوبته في السونيتة الثامنة عشر حين قال :

والموت لن يزهو بظللكِ في حماه يجول

ستعاصرين الدهر في شعري وفيكِ أقول

مادامت الأنفاس تصعد والعيون تحدق

سيظل شعري خالدًا وعليكِ عمرًا يغدق

هذا هو الدليل على مدى قوة وتأثير الكلمة منذ قرون عدة وحتى الآن.

والآن عزيزي ،،

العالم الآن تحفه الأقمار الصناعية، والآن نفتح التلفاز لنرى بثًا حيًا من شتى بقاع العالم، ونرى وسائل الإعلام تنقل لنا الخبر على مدار

الساعة وبعد حدوثه بدقائق، ومازالت التكنولوجيا تغدق علينا يومًا بعد يوم بالعطايا لمواكبة العصر الحديث، وتلك من مميزات ذلك العصر، ولكن ،،،

ألم تسأل نفسك يومًا، ما هي وسائل الإعلام قديمًا، ولا أقصد قديمًا أي منذ قرن أو قرنينولكن أنا أقصد أن نرجع إلى القرون الميلادية العشرة الأوائل مثلاً أو القرن الأول الهجري لنعرف ما هي وسائل الإعلام في ذلك الوقت.

ماذا لو لم يكتب المتنبي قصائده، أكنا سنعرف سيف الدولة الحمداني ومعاركه وانتصاراته ؟

وماذا لو لم يهجو كافور الإخشيدي ؟

وماذا لو لم يهجو ضبة وأمه ؟

أكان سيُقتل من قبل خال ضبة "فاتك" ؟

كان العرب قديمًا أحب شيء إليهم هو الشعر، يتفاخرون به ،يحفظونهوينقلونه بسرعة البرق بين القبائل.

فلِمَفرح الرسول صلى الله عليه وسلم بدخول سعد بن مالك الإسلام ودخول كعب بن زهير رغم أنه هجاه وسبه ؟

ولكن قصيدة مدح الرسول "البردة" التي أنشدها كعب لازالت محفورة في الذاكرة وتدرس حتى اليوم ويذكر الجميع البيت الأشهر في تلك القصيدة :

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

وها هو موقف الخليفة عمر بن الخطاب - وهو موقف فيه شك من صحته -، أنه جاءه أعرابي فأسلم، ولم يكن يستطيع أن يحفظ عدد الركعات في كل صلاة، فكلما حاول معه عمر – رضي الله عنه - أن يعلمه أن الفجر ركعتان وأن الظهر أربع ركعات والعصر أربع ركعات والمغرب ثلاث ركعات والعشاء أربع ركعات فلا يستطيع أن يحفظ، حتى قال له ذلك في هيئة شعر ألا وهو :

إن الصلاة أربع وأربع

ثم ثلاث بعدهن أربع

ثم صلاة الفجر لا تضيع

هكذا هي قوة الكلمة وتأثيرها في الأنفس، والشعر الذي نقرأه لشعراء الجاهلية وصدر الإسلام والعصر الأموي والعباسي وغيره ما كان إلا مرآة لتلك العصور، وتأريخًا مأرخًا بشكل غير مباشر لأحداث كل عصر، فكان الخليفة إذا أراد أن يتباهى بسلطانه وملكه جلب شاعرًا لبقًا؛ ليمدح في أبيات شعر،فيغدق عليه بالمنح والعطايا.

أيها الشباب ،، إن قولي مما سلف ليس سوى دعوة بأن ترفع لك ذكرًا يقرأه عنك الأبناء والبنات، تتخذه الأجيال حكمة صادقة تعيش عليها.

ولا تستهن بقدراتك، ولا تخش النقد فالكل منقود.

أيها الشباب ،،

ما أقوله في تلك الرسالة له غاية محددة واضحة الأركان راسخة

obeikan.com

البنيان، وليس معنى ذلك أنه لا توجد وسيلة لتحقيق تلك الغاية سوى الكتابة والكلمة، فإن وصلت لاكتشاف يفيد البشرية، فقد بلغت الغاية.

وإن كتبت بحثًا تم تنفيذه حتى ولو بعد موتك فقد بلغت الغاية.

وإن ألقيت محاضرة سمعها الآلاف وأقتدت بها الأجيال من بعدك فقد بلغت الغاية.

وإن قلت حكمة تداولتها الأمم فقد بلغت الغاية.

فابلغ الغاية الآن واجعل ذكرك على الألسن محفوفًا إذا جن الليل وطلع البدر أو أشرق نور الله.

وختامي معكم ببعض كلمات جالت بخاطري وهي أقرب إلى الشعر، أقول فيها :

لِمَ نبكي وقد فات ما فات

فإن ضاع أمل فبقي العشرات

حياتك لن تكون وهمًا إلا إن ضُيِّعت الأوقات

عش ما هو من حياتك الباقيات

وخذ حذرك مما هو آتٍ من الآفات

وبقلمك انثر اسمك في سجل الذكريات

اكتب وبالحق تعلو أصوات العاطفات

ففي الحق بقي ذكر الرفات

openkan.com

الرسالة السادسة : احذر من الفخ

"الإنسان وعي ذاتي، فلا تسمح لأحد أن يسرق نصف وعيك ؛ لأنه سيمنعك من أن ترتد لنفسك لكي تفكر !"

حكمة صادقة أكدها الفيلسوف الألماني هيجل، وهي حقيقة واضحة ثابتة بلا شك، ألا وهي سرقة الوعي وهي جريمة أعظم من سرقة المال نفسه !

فحينما يصبح الإنسان بلا وعي، ستصبح الأمة كلها مصابة بالعجز واللاوعي، وهذا ما هو ثابت في بلادنا العربية.

إن الخطة حتمًا هي سرقة وعي الشباب وذلك بانشغاله عن التطوير والتنمية سواء لنفسه وذاته أو دولته وبلاده، وهو عن طريق دس السموم وإشعال الفتن، واستدراج الشباب للتنظيمات الإرهابية التي تدعمها الدول الغربية أمثال داعش والجماعات التكفيرية في المجتمع.

وتلك الخطة هي هدفها الإيقاع بالشباب في فخ عظيم وفتنة لا يتحملها إلا ذوو الإيمان الراسخ.

والسرقة هنا من النوع الخفي غير المباشر حتى لا تترك الدول وراءها دليلًا على مدى الغل والحقد على الأوطان، فتمنعنا من امتلاك سلاحنا ودوائنا وحتى امتلاك بلادنا، بل يفرضوا علينا الحصار من كل ثقب من السماء بأقمار صناعية تدور في الفلك معدة لتصوير كل ما يجري على أرض الوطن دون محاسبة، وهذا السر نراه في الدسائس والمكر

بشباب الوطن العربي خاصة ،

ولكن ،،،

لماذا شباب الوطن العربي بالذات ؟

سؤال مهم ولكن إجابته أكثر أهمية ؛ لأن الجميع يعرف ويدرك قيمة الشباب الإيجابي الهادف إلى نهضة بلاده، الشباب المشتعل بالحماسة والتفاؤل، الوقود المحرك لسفينة الوطن، الشباب المنشغل بالعمل والعلم، الشباب المفعم بالحيوة والنشاط، فلو تواجد ذلك النمط من الشباب هل ستجد في الوطن العربي تخلفًا ؟ !

والسؤال هنا استنكاري، فمن مقومات قيام وطن حقيقي ونهضة فنية وعلمية وثقافية هو الاعتماد على الشباب الصادق قوي العزيمة.

وسؤال عزيزي القارئ يحتاج إلى تفكير عميق وليس ردًا متسرعًا، من أين أتت تجارة المخدرات ؟، ومن أين انتشرت تجارة الهيروين والكوكاين والترامادول وغيرها من العقاقير المخدرة التي صارت عادة لبعض الشباب المغيب ؟

من أين أتت المشاهد والبرامج والأفلام المحرمة ؟، من أين أتى الوعي الشبابي بالرغبة في الانفتاح والتقليد الأعمى الأهوج للغرب في كل تصرفاته في الملبس وحتى محاولتهم لتقليد الطريقة في التعامل والحديث.

من أين أتت الخمور والمسكرات وكل ما يذهب العقل وكل ما هو حرام بالشرع والدين وحتى البديهة التي لا تكذب أبدًا ؟

إن المدنية المتحضرة لا تتعارض أبـدًا مع الـديـن، والانفتاح على الثقافات الأخرى هو أمر من الله وشتان شتان بين من يقول إن تعلم اللغات حرام وبين نبي الأمة الذي يوصي ابن مسعود ليتعلم لغة اليهود ؛ لكي يأمن مكرهم، شتان شتان بين من يدعو للتمسك باللغة العربية فقط دون الانفتاح على لغات أخرى وكان في الأمة رسول يقول : "من عرف لغة قوم آمن مكرهم".

إنما التعارض في الأمر هو أن نقلد الغرب في سلبياتهم وننسى أن لهم إيجابيات هي التي تستحق أن نتأسى بها ونجعلها عادة ومبدأ لنا، ولا ينكر دور الأمم الغربية في نهضة العلوم التي أخذوا أساسياتها من المصريين والعرب والمسلمين الأوائل، ولكن الحق الحق أقول إن تلك البدايات ما هي إلا مبادئ لا حاجة لها اليوم في عصر بات يستخدم النانو تكنولوجي لنقل الدواء مباشرة إلى مكان الإصابة.

وهذا التقليد الأعمى للمبادئ والقيم السلبية لدى المجتمعات الغربية لم يكن عادة شباب العرب اليوم فقط بل حتى الحكام أنفسهم.

فلا يخفى عن الجميع قصة حضارة روسيا العظيمة التي قامت على مؤسس النهضة الروسية هو بطرس الأكبر أو بيتر الأول كما يقال، وهو حاكم روسيا منذ عام ١٦٨٢ ميلادية، وقد تولى الحكم وكانت روسيا دولة زراعية ضعيفة ولم تكن إمبراطورية.

وقرر بطرس الأكبر بعد توليه حكم البلاد أن يقوم بنفسه برحلة إلى أوروبا ؛ ليشاهد النهضة الحضارية التي برزت معالمها هناك ويتعلم في المصانع الأوروبية.

وفي رحلة بيتر الأول عمل كعامل في أحد المصانع ؛ ليتعلم بنفسه فنون الصناعة وكيف يمكن أن يحول بلاده من دولة زراعية متأخرة، إلى دولة ذات نهضة صناعية عظيمة.

وأثناء رحلة بطرس الأكبر رأى عادات وتقاليد الأوروبيين، من انهيار القيم والمبادئ عند الكثير منهم وابتعادهم عن تعاليم الكتاب المقدس والكنيسة، وذلك هو أحد أسرار التي تكمن في تخلف الأمة العربية ألا وهو ابتعادها عن الدين بشكل عام سواء أكان المسيحية أو الإسلام، إلا أن الفارق الوحيد أن الغرب تمسك بالعلم ونهض فيه، أما العرب فقد تركوا الدين وتركوا العلم، وهذه حقيقة لا يجب أن نخفيها.

وبعد رجوع بطرس الأكبر إلى روسيا قرر تطبيق كل ما رأت عيناه هناك من نهضة وحضارة، وأيضًا تطبيق القيم والمبادئ التي رأها هناك.

وحدث صراع بين بطرس الأكبر والكنيسة واتهموه بأنه حليف الشيطان ؛ لأنه أراد تطبيق ما ينافي الدين والتعاليم المقدسة، فاستطاع أن يسيطر على الكنيسة نفسها، ولم يكتفِ بذلك، بل أنه أمر بقص اللحية وفرض غرامة على من يترك لحيته، إذ كانت اللحية أمر مقدس لدى الكثير، لكنه أراد تقليد أوروبا في كل شيء.

ولا شك أن ذلك التطبيق قد أفاد روسيا كثيرًا من ناحية النهضة الروسية، إذ ظهر تأثير التطبيق الإيجابي الذي رآه في شتى نواحي الحياة الصناعية والزراعية والتجارية والعسكرية، ولكن ماذا عن بقاء القيم والمبادئ التي أقرها الإنجيل ؟!

هذا ما أردت أن أقوله ،،

إن أردنا أن نتأسى بالغرب، فلنتأسى بما هو إيجابي مع الحفاظ بالهوية العربية والقيم والمبادئ المنصوص عليها في الإنجيل والقرآن.

وحتى لا نجعل المؤامرات والدسائس عذرًا أو مبررًا لتخلفنا، فإني أقول إن المؤامرة لا يمكن أن تنجح إلا بمساعدة الدولة نفسها ويشمل ذلك كل شيء من وسائل إعلام يمكن أن تضل بنقل الصورة السلبية عن الغرب حتى ولو بدون قصد، وذلك الفن الهادف إلى انهيار القيم والمبادئ فبلا شك هو يمثل عامل مهم من برمجة الإنسان كما تحدث سلفًا في الرسالة الأولى.

ونعود من جديد لبروتوكولات حكماء صهيون التي تُثبت صحتها يومًا بعد يوم وعلى الرغم من التكذيب لها، وفرضًا أنها فعلًا ليست حقيقة، ولكن نصوصها واضحة مطبقة لمن أراد أن يعي أو يرى.

فكما تحدث في الرسالة الأولى عن رغبة حكماء صهيون في انهيار الأخلاق وتدمير الدين سواء الإسلام أو المسيحية، فلم تقف البروتوكولات عند ذلك الحد، بل أيضًا هدفهم تدمير الوعي والسيطرة على الإعلام.

والأمر واضح فلو سيطروا على الإعلام، فبأية وسيلة يمكن أن يزداد الوعي ونحن في وطن عربي أكثر شبابه يجلسون بالساعات يتنقلون من محطة إلى محطة، ومن برنامج إلى آخر ؟ !

وقد تناول الدكتور مصطفى محمود ذلك الأمر في كتابه الشهير "الشيطان يحكم"، حينما سرد قصة الهر يواخيم اليهودي الألماني الذي أراد أن ينشأ حزبًا يهدف إلى نشر الفحش في البلاد، والنظر إلى

الخيانة على أنه أمر طبيعي سواء من قبل الزوج أو الزوجة، ألم نجد ذلك في الفن، بل ألم نجد ذلك حتى في تأثر بعض الناس الذين قاموا بدورهم في نشر دعواهم للتحرر من الدين ؟!

وأيضًا تناول في الكتاب نفسه مسألة السيطرة على الإعلام بالحديث عن الثري الروسي اليهودي بيريزوفسكي الذي كان يملك الكثير من الصحف ووسائل الإعلام الروسي، مؤكدًا أنه يسهل على اليهود بسبب ثرائهم السيطرة على أي شيء في العالم، فقال إن الاقتصاد الروسي نفسه قائم على سبعة من اليهود مما يمثل الخوف نفسه.

حتى ماركيس نفسه حينما قال : "الدين أفيون الشعوب" فإن الشيوعية نفسها وجدت مأزقًا في الدعم المعنوي لمؤيديها فبعد إغلاق الكنائس اضطرت لإعادة فتحها مرة أخرى، وهذا هو دور الدين الحقيقي الدور المعنوي وهو الدافع إلى التطور والمدنية الحديثة، ألم يعترف بذلك خروتشوف ويتخذ الدين ستارًا له حتى يتقرب من المجتمعات الدينية ؟

وحتى التطور العلمي والفكري وحركة التنوير يردون أن يمنعوها عن الوطن العربي، ألم نسمع عن الاغتيالات المتعددة للعقول المصرية العربية التي قتلها الفكر وقتلتها إنجازاتها التي رغبوا من ورائها نفع بلادهم ؟

وسوف نتناول في إيجاز قصة بعض من قُتلوا غدرًا وعلى رأسهم العالمة المصرية الدكتورة "سميرة موسى" – رحمها الله – .

سميرة موسى هي نموذج للشباب الواعي الذي بدأ حياته عمليًا وعلميًا في سن مبكر، فتأثرت وأثرت أيضًا.

سميرة موسى هي من العقول العربية المفكرة، ولكن فكرها هذا كان في مجال لو اقتحمته مصر لمثلت خطرًا على العالم وتهديدًا للشرق الأوسط الذي تقع فيه الأراضي الفلسطينية المحتلة، ألا وهو المجال النووي.

"ميس كوري الشرق" ذلك اللقب الأشهر للدكتورة سميرة موسى تلك المرأة الشابة التي أفنت شبابها رغبة وسعيًا في امتلاك بلادها للسلاح النووي، وتنبهت مبكرًا للخطر الإسرائيلي ورغبته في الإنفراد بالسلاح النووي في المنطقة، فقامت بتأسيس هيئة الطاقة الذرية في مصر، كما حصلت على الدكتوراة في الإشعاع النووي في بعثة إلى بريطانيا.

الدكتورة سميرة موسى شابهت أستاذها الدكتور علي مصطفى مشرفة في الدعوة إلى ضرورة وسرعة امتلاك مصر للسلاح النووي، ورأت أن تحقيق السلام يكمن في القوة، فلا سلام مادامت لا توجد قوة تحمي ذلك السلام وتحافظ عليه.

ويُقال أن الدكتورة سميرة موسى في أثناء أبحاثها توصلت إلى اكتشاف هائل ورفضت تسليمه للولايات المتحدة وكان ذلك سبب مقتلها.

فقد توصلت سميرة موسى لتفتيت ذرات المعادن رخيصة الثمن كالحديد والنحاس ومن ثم إنتاج قوة هائلة لصناعة القنبلة النووية أو الاستخدام السلمي للطاقة النووية في إنتاج الكهرباء بدلًا من استخدام اليورانيوم أو البلاتنيوم.

وقد تمت دعوتها لزيارة المفاعل النووي الأمريكي والإلحاح عليها بأن

تبقى في الولايات المتحدة ؛ لتفيد الأوساط العلمية هناك بأبحاثها واكتشافاتها، ولكنها أصرت على العودة إلى مصر وتركت رسالة قائلة : "ينتظرني وطن غالٍ اسمه مصر."

وتمت عملية اغتيالها وهي لم تتم الخامسة والثلاثين من عمرها، إذ أثناء تلبية دعوة أخرى لزيارة بعض المعامل النووية في الولايات المتحدة، دهست سيارتها سيارة نقل ضخمة، وقفز منها السائق وكان زميلاً لها، لتصبح سميرة موسى شهيدة العلم.

ثم اغتيال العقل العربي والمفكر المصري الدكتور جمال حمدان رحمه الله، الذي أغضب اليهود، فكان القتل جزاءً لاقاهنظير ذلك الغضب !

الدكتور جمال حمدان لقي نفس مصير الدكتورة سميرة موسى، إلا أن مجاله كان يتمثل في الفكر والأدب أي أن مجاله كان مجرد رأي أو كلمة أو بحث في المجال الإنساني لا بحثًا علميًا يمكن أن يجعل البلاد تملك السلاح النووي، ولكنه أراد للبلاد أن تملك ما هو أعظم من السلاح النووي، أراد أن تملك الفكر أولًا وبعد ذلك يمكن لأي شيء أن يحقق.

جمال حمدان هو صاحب عبقرية مصرية ووصف مصر وغيره من الكتب ولكن الأهم هو كتابه الشهير "اليهود أنثروبولوجيا"، والأنثروبولوجيا هي دراسة للإنسان في الماضي والحاضر ؛ للتعرف على أصله على الأرض، فدرس جمال حمدان اليهود وأصلهم وحقيقتهم.

فأثبت الدكتور جمال حمدان أن اليهود الذي يستوطنون الأرض الفلسطينية العربية ما هم من سلالة بني إسرائيل الذين خرجوا منها منذ قرون.

والمسألة فعلًا كانت تكمن في توطين اليهود في أي وطن، فثيودور هرتزل بنفسه الذي قاد الحركة الصهيونية، عندما قابل الرد برفض توطين اليهود في فلسطين من قبل السلطان العثماني، أخذ يحاول أن يدعو لتوطينهم في مناطق أخرى، فاتجه لقبرص والعريش في مصر وغيرها.

مما يعني أن المسألة لم تكن حتى أن اليهود أنفسهم يقتنعون أن لهم حقًا في أرض فلسطين، ولكن المسألة كان تكمن في أن يتخذوا وطنًا فقط.

فالأمر الأهم في قصة الدكتور جمال حمدان هو محاولة فضحه للمخططات اليهودية والصهيونية بشتى الوسائل والطرق، فلم يجد جهاز الموساد بدًا من اغتيال ذلك العقل والفتك به وبأفكاره إلى الأبد.

ففي عام ١٩٩٣ ميلادية، قامت المخابرات الإسرائيلية بتنفيذ المهمة المحددة وهي اغتيال الدكتور جمال حمدان، حيث عُثر عليه في شقته وقد مات مخنوقًا محروقًا، وفي نفس الشقة تم سرقة كتبه التي تعد محاولة جديدة لفضح الصهيونية وتم سرقة مسودات له.

ولكن اغتياله هنا من قبل الموساد كان وراءه الدليل والاعتراف خطير من قبل رئيس جهاز المخابرات المصرية الأسبق "أمين هويدي" الذي فجر مفاجأة كبرى.

فقد كشف "أمين هويدي" أن لديه ما يثبت بأن الموساد الإسرائيلي هو الذي تبنى عملية اغتيال العقل المصري الدكتور جمال حمدان!

إلى جانب تقرير مصلحة الطب الشرعي الذي أثبت الكثير من الغموض

في اغتيال الدكتور جمال حمدان – رحمه الله – .

وكما يقال أن الاعتراف هو سيد الأدلة، فها هي إسرائيل نفسها تعترف باغتيال العالم المصري الراحل الدكتور يحيى المشد !

فكما هو معروف أن الدكتور يحيى المشد – رحمه الله – كان من العلماء القلائل الذي هدفوا لامتلاك مصر للبرنامج النووي وعمل على ذلك حتى جاءت نكسة الخامس من يونيو، فاضطر إلى مغادرة البلاد واتجه إلى العراق بعد انشغال مصر بالحرب مع إسرائيل.

وكان من كبار العلماء في العراق الذي سعوا أيضًا لامتلاك العراق للقدرة النووية، فعندما وقع الرئيس الراحل "صدام حسين" الذي كان في هذه الفترة نائبًا للرئيس العراقي آنذاك صفقة مع فرنسا في عام ١٩٧٥ ميلادية، قام يحيى المشد برفض تسلم العراق لصفقة اليورانيوم من فرنسا معللًا بذلك أنها غير مطابقة للمواصفات، فدعته الحكومة الفرنسيةللحضور إلى باريس ليتسلم الصفقة بنفسه، ليلقى يحيى المشد هناك مصيره الأخير.

وفي عام ٢٠١٢ ميلادية، أصدر الموساد فيلمًا وثائقيًا اسمه "غارة على المفاعل"، كشفت فيه تفاصيل عملية قصف المفاعل النووي العراقي تموز في عام ١٩٨١ ميلادية، وكشفت عن تفاصيل اغتيالها للعالم المصري الدكتور يحيى المشد في باريس.

ففي فندق المريديان الذي أقام فيه الدكتور يحيى المشد في باريس، دخلت إحدى الفتيات بصفتها واحدةمن العاملات بذلك الفندق، وسرعان ما قتلته وتخلصت منه، ثم هربت لتلقى هي الأخرى نفس

المصير دهسًا بسيارة مرسيدس سوداء ؛ حتى يتم دفن السر، ولكن بكل وقاحة تعلن إسرائيل في فيلم وثائقي عن مسئوليتها عن اغتيال العقل العربي المصري الدكتور يحيى المشد.

الدكتور يحيى المشد كان من الشخصيات البارزة، ونظرًا لذلك كان قتله وسيلة لتدمير أي أمل بالنسبة للحلم النووي العراقي.

وتم اكتشاف الدكتور يحيى المشد بعد أن قام الموساد باختراق أجهزة الأمن الفرنسي والحصول على معلومات بشأن صفقاتها مع العراق والقائمين عليها.

ثم ذلك المصري العبقري الذي يعد من المصريين القلائل الذين تميزوا في مجال الملاحة الجوية والفضاء الخارجي، وأبحاثه في ذلك المجال كانت دافعًا للتخلص منه، وهو الدكتور "سعيد السيد بدير".

الدكتور سعيد الذي كرس حياته من أجل نفع البشرية اغتالته الأيادي الآثمة ومؤكد ذلك بسبب رفضه لتقديم أبحاثه لأيادٍ خارجية وإصراره على خدمة بلاده.

الدكتور سعيد حصل على الدكتوراة من إنجلترا ثم بعد ذلك عمل في مجال أبحاث الأقمار الصناعية بدولة ألمانيا وتوصل إلى القدرة على التحكم في رصد المعلومات المرسلة من الأقمار الصناعية نحو الأرض، كما توصل في أبحاثه إلى التحكم في زمن إطلاق القمر الصناعي وما يتعلق بالتقديرات الزمنية حول الأقمار الصناعية بشكل عام.

وما لاقاه مكافأة على خدمته للبشرية لم يكن إلا الاغتيال، حيث عُثر على جثمانه في شقته بالإسكندرية مقتولًا، وطبعًا القاتل مجهول !

إلا أن الجميع يعرف من وراء تلك حالات الاغتيال ،

الجميع يعرف من لا يأمل يرى شمس الوطن العربي تسطع من جديد.

أيها الشباب ،،، تنبهوا لتلك الحقيقة أن المؤامرة لا يمكن أن تحقق إلا إذا كان لكم دور بارز في أن تتساقوا إليها، فاحذروا الوقوع في الفخ !

obeikan.com

الرسالة السابعة : احترس من التبغ

يتسبب في وفاة نصف عدد مدخنيه، ويقتل أكثر من مليار شخص حول العالم في القرن الحالي، ويقتل حوالي ٦ ملايين شخص سنويًا في العالم، وهو المسبب الأول للوفاة على مستوى العالم، إلى جانب أنه يتسبب في حدوث حوالي ربع حالات الوفاة بمرض السرطان، وأكثر من سبعين بالمئة من بسبب سرطان الرئة.

إلى جانب ذلك يتسبب في حدوث حوالي تسعين بالمئة من الوفيات بأمراض الإنسداد الرئوي، وأيضًا حدوث نحو أربعين بالمئة من أمراض الجهاز التنفسي

فمن إذًا ذلك المجرم الذي يقتل الملايين ؟ ولِمَ لَم تتم محاكمته حتى الآن ؟!

الإجابة تتلخص في كلمة واحدة ،،، إنه التبغ.

وما ذكرته سلفًا ما هو إلا جزء من جرائمه التي لا حصر لها التي أخبرنا عنها صندوق مكافحة وعلاج الإدمان والتعاطي، وأخبرنا عنها الطب العصري، وأخبرتنا عنها الإحصائيات العالمية، وما خفي كان أعظم !

إن الإدمان بكل صوره هو أمر مؤسف ومع ذلك يصدر السيد رئيس الوزراء المصري المهندس إبراهيم محلب تقريرًا بأن أكثر من ٢،٤٪ من المصريين من المدمنين !

جريمة مؤسفة في حق الإنسانية وللأسف إدراكنا السلبي يكون دافعنا

obeikan.com

الأول لارتكاب هذا الجرم الخاطئ المحرم بكل الصور القانونية والصحية والتي ترفضه جميع الأديان السماوية.

فلذلك أمر محاكمة التبغ هو أمر محال إلا إذا حاكمنا أنفسنا أولًا.

نحن في وهم الإدمان والتعاطي وتلك المتعة المؤقتة، وتلك الراحة التي قد يشعر بها المتعاطي أو المدخن، وهي زائلة وليست باقية، فيشعر المدخن أنه حينما يدخن السيجارة فإنه بذلك يتخلص من هموم الدنيا ويعيش في عالم آخر، وفي الحقيقة ذلك صحيح تمامًا، ولكن ذلك العالم هو عالم من الأوهام الزائفة.

ولن يكون كلامي في تلك الجزئية مفصلًا ؛ وذلك لأنني سأعرض لكم حقائق واضحة ودلائل لا ريب فيها سواء من خلال رأي الدين - الإسلام والمسيحية - أو من رأي الطب والإحصائيات العالمية أو حتى على المستوى الاجتماعي ومن الناحية القانونية وغيره من تلك القضية الشائكة.

وسنبدأ معًا برأي الدين :

في الإسلام

من كتاب "تعاطي وإدمان المخدرات بين الحقيقة والوهم" لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمد سيد طنطاوي - رحمه الله - يقول فيه : "أن المخدرات بكافة أنواعها وأسمائها طبيعية أو مخلقة مسكرة، وأن كل مسكر من مادة حرام، وهذا الحكم مستفاد نصًا من القرآن والسنة."

إلى جانب ذلك إصدار دار الإفتاء المصرية في الخامس والعشرين

من جمادى الأول عام ١٤٢٥ هجرية، بأن التدخين حرام بكل المقاييس الشرعية، وذلك استنادًا على قول الله - سبحانه وتعالى - : "وَلَاتَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنّ اللّٰه كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا"،

وقوله تعالى : "وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَة وَأَحْسِنُوا إِنّ اللّٰه يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" صدق الله العظيم.

المسيحية

من رأي الأنبا موسى يقول إن المسيحية ترى في التدخين والخمور والمخدرات بشكل عام أنها قتل بطريقة بطيئة أو سريعة للإنسان، ففي الإنجيل : "من يفسد هيكل الله، سيفسد الله ؛ لأن هيكل الله مقدس، الذي أنتم هو" (١ كو ٣:١٧)، وأن أي جرعة زائدة من تلك المخدرات تقتل الإنسان، وهذا ما يحدث بالفعل.

وهذا هو رأي الديانتين - الإسلام والمسيحية - وبلا شك قد أخذ ذلك الأوقات والبحث المستمر وقراءة التفاسير وأيضًا القياس على الآيات ؛ للوصول إلى رأي الدين الصحيح في تلك المسألة.

وعلى المستوى الطبي والأضرار الصحية والنفسية أيضًا يمكن أن نفصلها بعض الشيء ؛ نظرًا لذلك التأثير البالغ على صحة الإنسان وحياته التي أصبحت في خطر.

ولكل عقار أضراره، فمثلاً لو كان الحديث عن التدخين فيمكن القول أن : "التدخين يدمر الصحة ويؤدي إلى الوفاة." تلك العبارة الزائفة

التي توجد دومًا على علبة السجائر ومع ذلك لم تمنع من البيع والسبب أنها تجارة.

والتدخين يؤدي إلى الكثير من أنواع السرطان، به أكثر من أربعمائة مادة سامة ومنها أربعين مسببة للسرطان وهي على سبيل المثال النكوتين، الزفت، القطران وما لا عين رأت.

والتدخين يسبب مرض ضعف الذاكرة (الزهايمر) وأمراض الشيخوخة، إلى جانب حرمتها من كل الأديان السماوية.

وهل التدخين إدمان ؟

وفقًا لمنظمة الصحة العالمية في تقرير صادر عنها، فإن التدخين هو إدمان ؛ بسبب اعتياد المدخن على مادة النيكوتين، وهي أيضًا مدخل أساسي لإدمان المخدرات.

ثم لو تحدثنا عن عقار مثل الترامادول فإننا قد نحتاج كتابًا من مائتي صفحة فقط لنحصي أضراره.

فمثلاً الترامادول يؤثر على الجهاز العصبي بشكل عام، ويضعف جهاز المناعة، ويؤدي إلى الكثير من حالات اضطراب العقل وحدوث نوبات فقدان الإدراك، وأيضًا بطء استجابة المخ للمؤثرات إلى حدوث الوفاة، ويمكن حدوث جلطات بالمخ لكثير من الحالات.

وفي الحديث عن علاقة الترامادول بالإدمان، فيشير صندوق مكافحة الإدمان والتعاطي إلى أن نحو الثلث من المدمنين هم من مدمني عقار

opeikan.com

الترامادول ،

فلماذا ؟

الترامادول يفرز مادة "الأندروفين" التي تساعد الإنسان مؤقتًا على تحمل الآلام العادية وعندما يزول مفعولها يصبح الإنسان غير قادر على تحمل تلك الآلام ؛ ولذلك يصبح لديه دافع لتعاطي ذلك العقار مرة أخرى.

أما من ناحية وهم النشاط الذي يتمتع به المدمن مؤقتًا، فإن الترامادول بشكل عام هو مهدئ للجهاز العصبي ويساعد على النشاط بشكل مؤقت ولكن سرعان ما يفقد مفعوله ويجتاح الإنسان المتعاطي حالة من الخمول والتعب والإعياء مما يدفعه لتناول المزيد من الحبوب المخدرة، ومع مرور الوقت تؤدي إلى الوفاة.

أما عن الصحة النفسية، فالترامادول يسبب الاكتئاب وأيضًا سبب مشكلات اجتماعية تتمثل في ضغط نفسي ؛ بسبب عدم القدرة على جلب المزيد من الحبوب المخدرة وقد يصل ذلك أيضًا إلى الانتحار !

ويمكن أيضًا طريق الإدمان بشتى أنواعه يؤدي إلى مرض الإيدز، إذ أن الوخز بالإبر من شخص إلى آخر يؤدي إلى انتقال العدوى عن طريق الدم.

وما سبق كان جزءًا لا يذكر من حيث أضرار المخدرات صحيًا ونفسيًا، أما إذا تحدثنا عن الناحية القانونية فسنجد أن :

من حيث القانون، فإن القانون المصري يعاقب كل من ثبت عليه جريمة

تعاطي المخدرات بجناية تمتد عقوبتها من ثلاث إلى خمس سنوات، وفي حالة الإتجار في المخدرات ويتراوح الحكم بين المؤبد أو الإعدام شنقًا وفقًا للكمية المضبوطة.

وقد أصدرت وزارة الصحة والسكان قرار رقم ١٢٥ لسنة ٢٠١٢ ميلادية، تنص على أن الأدوية المخدرة التي يتم الإتجار بها تتخذ العقوبة المنصوص عليها سلفًا إلى جانب أن في حالة تصنيع المخدر يكون الحكم بالسجن تتراوح مدة العقوبة من ثلاث إلى خمسة عشر عامًا، والإعدام.

أما من حيث التأثير الاجتماعي والسلوكي فإنه يكمن في عدة نقاط يمكن تلخيصها كما يلي :

أولاً: الوعي وهو أكثر الأمور تأثرًا من ناحية العقارات المخدرة حيث تتسبب المخدرات في تقليل الوعي بل وأيضًا تغييب الإدراك، أو الوهم المؤقت باليقظة والنشاط، ويمكن حدوث حالات من الاضطراب النفسي وفقدان الوعي تمامًا.

ثانيًا : السلوك، وهو يعد من أكثر العوامل الظاهرية تأثرًا في المدمن أو من بدأ ظهور أعراض الإدمان عليه، حيث يتأثر المدمن بشكل عام في التفكير في كيف يحصل على العقار المخدر، وينشغل بذلك التفكير في حياته عن كل شيء بما فيها الأهل والأصحاب إلا قرناء السوء منهم ممن دلوه على ذلك الطريق، وأيضًا قد يدفع ذلك المدمن إلى ارتكاب الجرائم، بما فيها وصوله إلى حد قتل أقرب الناس إليه في سبيل أن يحصل على المال الذي سيجعله متمتعًا ،،، وهم فادح وجريمة شنعاء.

ثالثًا: ظهور تأثير واضح في حياة من على خطى الإدمان، فقد تجده شابًا متفوقًا ليصبح بعد ذلك في قائمة الراسبين ؛ لأنه باع عقله لذلك الوهم.

وقد تجد إنسانًا أو بطلاً رياضيًا بدأ يهمل التدريب ولا يركز في أي شيء إلا أن يحصل على العقار المخدر !

والأمر في تلك الأيام بات إدراكًا سلبيًا بالفعل، فقد اعترف جميع الأطباء بلا ريب ولم يظهر على شاشات التلفاز مثلاً طبيب يخبر بأن السجائر لا تضر الإنسان أو على نحو ذلك من الأقاويل، ومؤكد أن جميع الأطباء يعرفون ما كتبته سابقًا من إحصائيات وحقائق علمية حتى من قبل مولدي، وقاموابدراستها خلال سبع سنوات

ومع ذلك ،،،

تجد الأطباء أنفسهم وفيهم المدخنون على الرغم من إدراكهم بذلك، ومع ذلك تجد طبيبًا يوصي مرضاه بضرورة الإقلاع عن التدخين !

ويذكرني ذلك بأبيات شعرية شهيرة للشاعر أبي الأسود الدؤلي حين قال :

تصف الدواء لذي السقام والضنى	كيما يصح به وأنت سقيم
وأراك تصلح بالرشاد عقولنا	أبدًا وأنت من الرشاد عقيم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله	عار عليك إذا فعلت عظيم

openkan.com

والآن عزيزي ،،،

ما هي تلك الدوافع التي يمكن أن تدفع هؤلاء الشباب لتغييب عقولهم بذلك الشكل مع أن تلك الفطرة التي فُطر كل إنسان عليها أبدًا وعمري ما تدفعه لهلاك ؟!

قد تتلخص الدوافع في عدة نقاط وتختلف حسب كل شخصية، ولكن من وجهة نظري إن الإنسان في ذلك الأمر مخير، فلم يجبره أحد على أن يختار طريق الهلاك ويترك طريق الفلاح، لم يجبر أحد أن يخلع من عليه ثوب الصالح ؛ ليصبح الطالح، ولكن هناك الكثير من الأعذار والمبررات التي يتحجج بها أي إنسان ؛ خوفًا من أن يعترف بأنه أخطأ، والاعتراف بالحق فضيلة.

ولكن ،،، تجنبًا لتلك المبررات وأيضًا مع إيماني أن هناك أناسي ضعافًا يمكن أن يتأثروا بكل سهولة، سأسرد لكم بعض الدوافع التي يمكن أن تؤثر في إنسان وتجعله على حافة السقوط.

أولاً : التساهل في التربية من قبل الأهل : وذلك يعد من أهم العوامل والدوافع التي تسبب وبلا شك أن يصبح الإنسان مدخنًا وثم بعد ذلك يصبح مدمنًا.

وذلك لأن تراخي الأهل وتقاعسهم عن منهم أبنائهم من ذلك الأمر سيؤدي بلا محالة إلى نتائج لا تحمد عواقبها.

فلابد ألا يتهاون الأهل تجاه ذلك الفعل وأن يتصدوا له مهما كلفهم

ذلك الأمر ؛ حرصًا على فلذات أكبادهم.

ثانيًا : المغامرة.

من الأشياء المهمة في حياة المراهقين والشباب بشكل عام، هو حب التجربة وخوضها بنفسه، فإذا أعجب بها أصبحت عادة بالنسبة له حتى أنه نفسه لا يريدها ويريد ما هو أشد منها تأثيرًا، كالمريض الذي تعوَّد على دواء محدد فلم يعد يترك فيه أثرًا، فيلجأ الطبيب ليصف دواءً آخر له.

فالتدخين اليوم هو طريق الإدمان غدًا، ومادام المراهقون يغامرون، فستجد المغامرة القادمة إما على ربع جرام من الهيروين أو على حبوب من عقار الترامادول.

ثالثًا : قرناء السوء.

وهم أشخاص بالفعل قد سقطوا في الهاوية ويريدون أن يُسقطوا أي إنسان معهم ؛ حتى لا يصبح هناك من هو أفضل منهم، انتبه هذا هو تفكير المدمن، ولكن ذنبه هنا أعظم عند الله، فهذا لم يكتفي بأنه أضاع حياته، فأصبحت هوايته تضيع حياة الآخرين.

ولكن ،،، احذر أنك من اخترت ذلك الطريق !

رابعًا وأخيرًا : الوفرة !

قد يفهمني البعض من أول وهلة والبعض الآخر لا يفهم ذلك المعنى، الوفرة !

إن توافر الأموال على سبيل المثال دون توجيه صحيح هو أحد أهم عوامل الفساد بشكل عام، ولا أقصد هنا الإدمان والتدخين حسبه، إنما شتى أنماط الفساد التي بدت على الشباب سواء في بلاد العرب أو الغرب، فالمال هو سحر، وكما قلت الإنسان ضعيف ولكنه في الأول وفي الآخر يملك القرار، إلا إذ لم يجد التوجيه والإرشاد أولاً.

وأيضًا وفرة المواد المخدرة نفسها والسجائر أشد ضررًا وأخطر وقعًا !

وعندي لك عزيزي رسالة مهمة : "التدخين يدمر صحتك وصحة الأقربين إليك !"

ألا تدري أنك حين تختار أن تدخن، فأنت بذلك تفرض على من حولك أن يتأثر بنفس أخطار التدخين !

وهو ما يسمى بالتدخين السلبي وفيه يصبح الإنسان المستنشق للدخان عرضة للإصابة بتلك الأمراض نفسها التي يمكن أن تصيب المدخن إيجابيًا !

والآن ،،،

احذر من عدوى التدخين !

وهل التدخين من الأمراض المعدية التي يمكن أن تنتقل من إنسان لآخر ؟!

والإجابة بكل بساطة ،،، نعم.

فقد تحدثت من قبل عن دوافع التدخين ومن أهم دوافعه "قرناء السوء"، فهؤلاء الذين قد تقضي معهم أوقاتك الترفيهية وغير ذلك، فالأمر خطير، واحذر منهم حتى وإن كنت لست قادرًا على الحوار معهم ومناقشتهم، فيكفي أن لديك قرارًا بأن تقول لذلك السم : "لا"

أيها الشباب ،،، الحرص كل الحرص، والعزم كل العزم، الإدمان هو النهاية، فكيف نقابل الله حينما يسألنا ؟!

أيها الشباب ،،، علينا أن نقف مع أنفسنا وقفة صادقة، ونحاسبها ونفكر في كل كلمة ذكرتها لكم في تلك الرسالة، سواء كنت قد سقطت في الهاوية أو كنت على حافة الانهيار، فالأمل لم يزول، والدنيا بها الصالح والطالح، فلا تخش إلا الطالح وصاحب الصالح، والأهم من ذلك صاحب نفسك وحب تلك النفس الطيبة التي أبدًا ما كانت تعرف الإدمان ولا حتى تفكر في معناه.

أيها الشباب ،،، على خطى الإدمان، إنسان مهان، ولا يجد الأمان، ودائمًا تجد منه دائما العصيان، ويصيبه الغفلان، حتى يجلب لأهله الهوان، وفي المجتمع لا يجد الحنان، حتى يصبح إنسان بلا روح ولا إيمان.

openkan.com

الرسالة الثامنة : كن أنت القائد

من منا لا يرغب بأن يكون ذا قوة تأثيرية فعالة في المجتمع ؟

إن الرغبة في التأثير هي رغبة كل شخص أراد أن تكون لديه مكانة في المجتمع ولكن تلك الرغبة لابد أن تتبعها رغبة داخلية من الإنسان، دافع داخلي بأن يتدرب ويتعلم مهارة مهمة، ألا وهي فن القيادة، أو كما أطلق عليها الدكتور إبراهيم الفقي - رحمه الله - "سحر القيادة".

تلك القدرة على القيادة يقابلها مفهوم مهم ألا وهو القدرة على توجيه الأفراد نحو إنجاز معين وذلك إيمانًا منهم على قدرة القائد لا إحساسهم بأنهم مجبورون على ذلك الأمر.

فالقيادة أولًا وأخيرًا هي أن تؤثر لا أن تجبر الناس على أن تتأثر بك دون رغبة نابعة من قلوبهم بذلك.

"لا تعطني سمكة بل علمني كيف اصطادها، فبالسمكة أنت تطعمني يومًا واحدًا وبالصيد أن تطعمني كل يوم."

حكمة صينية صادقة تؤكد لنا اليوم مفهوم القيادة إذ أننا اليوم في مجتمع لا يسمح لإنسان ضعيف لا يملك حتى مقومات القيادة أن يسود ويبرز، وذلك أمر منطقي تمامًا.

ولكن عزيزي، أريد أن أوجه لك سؤالًا مهمًا ،،،

هل لدى بعض الأناسي من الجنس البشري جينات محددة تحمل اسم "القيادة" ويرثها الإنسان من الآباء والأقارب أم هي صفة مكتسبة ؟

بالطبع السؤال لا يحتاج إلى تفكير، فالقيادة صفة مكتسبة، يكتسبها الإنسان بتنمية الذات وبالتعلم وتنمية المهارات وتلك الخبرة التي يكتسبها في حياته.

إذًا ،،

"القادة لا يولدون بل يصنعون"، وهي مقولة للدكتور إبراهيم الفقي - رحمه الله- .

فالقيادة لا تورث إنما هي علم يدرس، ومهارات وخبرة في الحياة تُكتسب.

والدليل على ذلك، ألم يكن محمد علي مؤسس النهضة في مصر ؟

بالطبع نعم ،، فلِمَ جاء خلفاؤه من بعده وأغرقوا مصر بالديون وسلموها للاحتلال الإنجليزي الذي دام أكثر من اثنين وسبعين عامًا ؟

فهذا هو أعظم دليل على أن القيادة لا تورث إنما هي علم يدرس.

ولكل في مجاله أخلاقيات ومبادئ لابد أن يتمسك بها، ولكن في القيادة الأخلاقيات هي أساس القيادة ومقوماتها، ومن وجهة نظري يجب على الإنسان الذي يريد أن يصبح قائدًا أن يبدأ اليوم ويدرب نفسه على أن يكتسب تلك الأخلاقيات ،

فما هي ؟

أولًا : القائد لابد أن يتمسك بدينه.

فكما تحدثت في رسالتي الأولى لك عزيزي عن أهمية الأخلاق في القيادة، فالقيادة ترتبط ارتباطًا قويًا بتمسك القائد بالأخلاق وبالدين بشكل عام ؛ وذلك لإحساس من يتعامل مع القائد حَسَن الخلق بالراحة النفسية والثقة في آنٍ واحد.

فالأخلاق هي أساس قويم وقوة راسخة لإنسان أراد أن ينجح في الحياة بشكل عام وليس شرطًا للقيادة وحدها فحسب.

ثانيًا : القائد لابد أن يملك الرؤية.

تلك الرؤية هي قدرة القائد على استشفاف الأحداث مستقبلًا، وهي تكون نظرة فلسفية أيضًا مبنية على وقائع مثل اتخاذ القرار المناسب.

وتلك القدرة لا يمكن تنميتها إلا بالقراءة المستمرة وبالأخص قراءة التاريخ، فالتاريخ يشابه نفسه، فإذا أردت أن تعرف هل سيكون لقرارك تأثيرًا مستقبليًا، انظر إلى الماضي لتعرف هل كان لذلك القرار تأثير فيه أم لا ؟ ولو لم يكن، فكيف يمكن أن تغيير الخطة لتنظر أنت من جانب آخر وترى قرارك كشمس يوم جديد تشرق في الآفاق ؟

والدليل على ذلك، ألم يخطئ سعيد باشا حينما أعطى امتياز قناة السويس لفريدناد دليسبس لمدة ٩٩ عامًا مما وضعنا في مأزق ضحل حتى قام الزعيم جمال عبد الناصر بتأميم قناة السويس !

ثم يأتي ساسة وقادة اليوم حينما يتم حفر قناة السويس الجديدة

فيرفضون أي تدخل أجنبي ؛ لتصبح القناة ملكًا للمصريين فقط دون غيرهم، بل والأعظم من ذلك أن المصريين أنفسهم دفعوا من أموالهم وأغلب المصريين اليوم ممن يملك شهادة استثمارية في قناة السويس الجديدة، ليس بهدف أن يحصل على أرباح ولكن الهدف الواضح هو أن يعيد لمصر مكانتها من جديد.

إذًا ،، فقد تعلم قادة اليوم من أخطاء الأمس الفادحة !

وفي أمر القيادة وعلاقتها بثقافة المرء وأهمية تقديره لسنه وخبرته، يقول القائد النازي هتلر في كتابه الشهير "كفاحي" : "تعلمت من تجارب السنين أن المرء الذي يفتقد المواهب الخارقة ينبغي ألا يخوض العمل السياسي قبل بلوغه الثلاثين ويجب أن يصقل نفسه بالقراءة والمطالعة والمراقبة والمتابعة وإعداد نفسه ودراسة كافة النظريات والقضايا والمسائل الطارئة والقديمة والمستجدة ؛ حتى يتمكن من تكوين رأي خاص به خاصة في الآراء التي تشغل بال الرأي العام تلك التي تكون في الغالب مثار جدل وخلاف بين الناس."

فهذا كان إيمان ديكتاتور نفسه بضرورة توافر الخبرات والمطالعات ؛ حتى لا يضع نفسه في مأزق.

إذا ،، فالقائد يملك البصيرة

وفي ذلك يقول الشاعر العربي بشار بن برد بيتًا شعريًا مهمًا في كفاءة القائد وامتلاكه للبصيرة، فيلوم قائدًا أعمى يقود من كان منهم بصير، بل يلوم البصير نفسه على أنه ينساق ويخضع لذلك القائد، فيقول :

أعمى يقود بصيرًا لا أبا لكما قد ضل من كانت العميان تهديه

ثالثًا : القائد لابد أن يملك الإدراك.

على القائد أن يدرك دومًا إما إذا أخطأ أو أصاب، أن يدرك قدرة فريقه، أن يدرك أهمية القرار من عدمه، أن يدرك مستقبل القرار، وإذا أخطأ أن يدرك العيب في الخطة السابقة.

إذًا ،، للإدراك أهمية قصوى لدى القائد في مهامه.

رابعًا : القائد لابد أن يخطط.

التخطيط هو عامل من أهم العوامل في الصفات القيادية التي لابد أن تتوافر في شخص القائد نفسه، فالقائد يستخدم ما لديه من قدرات وخبرات وإمكانيات لتوظيفها في خطة محددة واضحة الأركان، وبشرط أن يستطيع تنفيذها بسهولة وفي وقت محدد، فالقائد مقدر جيد للوقت.

خامسًا : القائد لديه مرونة.

ماذا تفعل لو فشلت خطتك الأولى ؟

هل تصاب بالإحباط ؟!

بالطبع لا، فالقائد ذو مرونة وهمة عالية، فالقائد لا يمكن أن يصاب بالإحباط، فالقائد لو فشل في الخطة يمكن أن يضع خطة بديلة أو يعدل في خطته.

obeikan.com

فالقائد لا يتنظر نتائج مختلفة من نفس الخطة، فهل يمكن لبذور التفاح أن تنبت أشجار ليمون ؟!

سادسًا : القائد يحترم فريقه لا يفرض نفسه عليه.

يقول الحكيم الصيني كونفوشيوس : "إذا قدت الناس وفق قوانين إجبارية وهددتهم بالعقاب فإنهم سيحاولون اتقاء العقاب، ولكن لن يتكون لديهم الشعور بالشرف والخجل، أما إذا قدتهم بالفضيلة ونظمت شئونهم بالتربية فإن علاقتهم ستقوم على أساس من الشرف والاحترام."

إن القائد الناجح هو القادر على أن يؤثر في الناس لا يفرض سيطرته عليهم.

ثامنًا: القائد هو القادر على اختيار ذوي الخبرات وأصحاب الفضيلة.

وهذا من أهم شروط القيادة من وجهة نظري، فالقائد لا يستطيع أن يتولى كل المهام بنفسه، ولكنه لابد أن يعين هذا وذاك وأن يثق في قدراتهم وكفاءاتهم.

وهناك حكمة شهيرة تقول : "اجعل المتمسكين بالفضائل في المواضع البعيدة منك، ونصبهم فيها للنيابة عنك، فإنك تأمن على ما تقلدوه لك."

obeikan.com

تاسعًا وأخيرًا : القائد يعرف فن الإتصال وينجح في فن التواصل.

القائد محاور جيد، ويستطيع أن يخاطب الجميع بمرونة وقدرة عالية على التأثير فيهم، فهو جيد بفن الخطابة.

ألم تحضر من قبل محاضرة وقد كنت متمتعًا بذلك وكأنك ترغب أن تصفق عاليًا بعد كل كلمة ؟!

ثم تحضر محاضرة أخرى فتشعر بالملل من أول وهلة !

وعلى سبيل المثال، كنت قد حضرت في بداية الأجازة ندوة في ساقية عبد المنعم الصاوي وكانت للشاعر والمحاضر الأستاذ "أيمن مسعود" وقد اندهشت بقدرته العالية على الإلقاء وجذب الانتباه إلى جانب ما كان يتوافر لديه من معلومات فتحت آفاقي على كثير من المعلومات الأخرى وغيرت الكثير من المفاهيم التي كنت أعتقدها حتى أنني قمت وتناقشت مع المحاضر، وكانت تلك من المرات الأولى في حياتي التي تكون لي مداخلة في إحدى حلقات النقاش كهذه.

ثم بعد ذلك بأقل من أسبوع حضرت ندوة أخرى ووالله كاد الملل يغلبني إلا أنني كان عندي إصرار بأن أعرف فيم يفكر ذلك الرجل الذي قد انخدعت فيه وآمنت بأنه رجل عظيم حتى من قبل أن أراه، وقد انتهج نهج السخرية ممن يحاوره أو يناقشه.

وعلى الرغم من الفرق الكبير في السن بين الأول والثاني، فالثاني قد أتم ما هو بعد الخمسين وحاصل على الدكتوراة أيضًا، أما الأول فلم يتم حتى الثلاثين، ولكن الأول درس وتعلم والثاني جعلها للصدفة، أو

قد يكون تعلم ولكنه لم يوظف ما تعلمه بشكل صحيح.

والتواصل شيء مهم جدًا مع الآخرين وهو ليس تواصلاً لغويًا فقط، ليست الكلمات وحدها هي التي تؤثر، أتعلم أن اللغة لا تمثل سوى ٧٪ من التواصل ؟!

إن التواصل يتمثل في اللغة ونبرة الصوت ولغة الجسد، فاللغة تمثل ٧٪ فقط، أما نبرة الصوت فهي تمثل نحو ٤٣٪، أما لغة الجسد فهي الأكثر قوة فهي تمثل نحو ٥٠٪، وهذه إحصائيات عالمية وتختلف من جامعة لأخرى، إلا أنها تتفق في أن الأكثر أهمية في التواصل هو لغة الجسد تليها نبرة الصوت ثم اللغة فهي الأقل أهمية.

فالتواصل لا يكون مؤثرًا إلا إذا كان مثيرًا، وتلك الإثارة لا يمكن أن تظهر إلا لدى شخص يملك الثقافة، قادر على التحاول وانتقاء الكلمات بشكل فعال وناجح.

ولغة الجسد مهمة بشكل لا يمكن أن يتخيله أحد، ويدركها حتى الطفل في مهده، فأنت حينما تبتسم فأنت تبعث الرسالة بالحب والود وتخبر من أمامك أنك تقول له : "مرحبًا" حتى ولو لم ينطق فوك بكلمات.

وأيضًا نبرات الصوت مهمة جدًا، فهل بوسعك أن تقول : "أنا محبط" وفي نفس الوقت تبتسم وتتفوها بصوت وهمة عالية ؟!

وعلى نقيض ذلك هل بوسعك أن تقول : "أنا إنسان ناجح" ونبرتك توحي باليأس ووجهك عابس ؟!

إذًا ،،

obeikan.com

ليتحقق التواصل الناجح لابد أن تكون الرسالة واضحة، وأن تكون نبرات الصوت مناسبة وتعبيرات الوجه صالحة، وأيضًا أن تنتقي ألفاظك بشيء من الدقة.

والآن ،،

ألم يدور بذهنك لماذا خصصت تلك الرسالة وشرحت فيها كل ما يتوافر لدي من معلومات وخبرات عن القيادة وحرصت عليها في ذلك الكتاب ؟!

فها الآن حان الوقت لأخبرك، لماذا القيادة ؟

لماذا كل ذلك الحديث عن القيادة وأخلاقيات القائد ومقوماتها ثم شرح كل شيء بشيء من التفصيل ؟!

الإجابة تكمن في كلمة واحدة قلتها من قبل : "القيادة لا تورث بل هي فن يدرس" ، ونحن في مجتمع لا مكان فيه إلا لقائد قوي بارز، وما برز من الشباب إلا الناجحون القادة.

ولا بد أخي أن نصارح أنفسنا بحقيقة مهمة، نحن في عصر سواء في مصر أو في دول كثيرة ازدادت فيه معدلات البطالة بشكل كبير، وأصبحت البطالة ترتبط بالكثير من الجرائم المهددة للمجتمع، كالسرقة والإتجار بالمخدرات وتعاطيها أيضًا، وترتبط بالفقر والعشوائيات وغيرها.

فتعلم القيادة هو أمر مهم وتوجيه سلوكي عملي ؛ حتى يتمكن الشاب مثلًا من إدارة مشروع صغير يعينه في حياته، وفي حال استطاع أن

obeikan.com

يوظف قدراته وإمكانياته بشكل صحيح يمكن أن يؤسس فيما بعد شركة، ثم تصبح مجموعة من الشركات ويصبح الاقتصاد متأثرًا بشخص واحد.

لا تتعجب عزيزي ،، هل من نجح هو أفضل منك أو يملك قدرات عنك ؟!

النجاح لا يحتاج إلا كثيرًا من الجهد والمثابرة والعلم بكيفية قيادة ذلك النجاح وتصحيح مساره.

وتلك المثابرة وذلك الجهد يكمنان في شخص يبخل على وقته فقط، أي يكمنان في إنسان يحافظ على كل دقيقة، كل ثانية، كل لحظة تمر، لا يجعل الوقت يمر إلا لو استفاد منه حق الاستفادة، وعمل على استثمار عقله وحواسه فيما هو نافع، وهذا لا يعني ألا يرفه الإنسان عن نفسه إطلاقا، ولكن المقصود ألا يقضي مثلا خمس ساعات أمام الحاسوب وبإمكانه أن يقضي أربع ساعات وساعة يقرأ أوينمي قدراته الذاتية والإدارية، فالوقت أمانة ومسئولية.

فالبخيل بوقته هو خير من البخيل بماله، وهي مقولة صادقة.

وإلى جانب أهمية إدارة الوقت يكمن أيضًا مفهوم عميق وهو الإرادة والعزيمة الصادقة التي تعين الإنسان في حياته.

وأيضًا، القيادة ترتبط بالقدرة على التمسك بالأخلاق، ترتبط بالثقافة كما قلت، ترتبط بالرؤية واستشفاف المستقبل، ترتبط بالقدرة على التواصل الناجح، القيادة ترتبط بالقدرة على اتخاذ القرارات، القيادة ترتبط بالقدرة على التحليل والتركيب، القيادة ترتبط بالقدرة على

التفكير العلمي والتفكير الناقد، القيادة ترتبط بفن إدارة الأزمات ،،،

فكل تلك الصفات يمكن أن تكمن في شخص واحد، ولو تمكن منها أي شخص سيصبح بلا محالة قائدًا بلا منازع.

أيها الشباب ،،، اجعلوا القيادة وسيلة للتميز وتحقيق الذات في الحياة ،

ولكن ،،،

اجعلوا التميز هو الغاية في الحياة.

obeikan.com

الرسالة التاسعة : كن مبدعًا

أن تبدع إذًا فأنت تضيف حياة لحياتك ؛ لأن الإبداع هو عمرك الثاني في خدمة البشرية، فذلك الإبداع هو ما تستفيد منه الأمم سواء في حياتك أو بعد مماتك، فيبقى اسمك خالدًا يحلق في الآفاق كالطير الحر بلا قيود.

إن الإبداع اليوم هو مرآة العالم في الغد، والإبداع في نفس الوقت هو دليل على النبوغ والفطانة، ولا يقتصر الإبداع في العلم وحده فحسب، ولكن الإبداع لا يمكن أن يحصر، فالأديب يبدع حين يكتب مقالة تؤثر في الآخرين، والموسيقار يبدع حينما يعزفسمفونية تطرب إليها الآذان في كل مكان وفي كل وقت وحين.

والشاعر يبدع حينما ينتقي كلماته التي تتوافق مع وزن القصيدة وتتوافق مع حالته التي هو عليها من شجن أو سعادة أو فخر أو حماسة أو غير ذلك من الأغراض الشعرية، والرسام يبدع حينما يرسم لوحة تباع اليوم بمئات الآلاف من الدولارات، والصانع يبدع حينما يبتكر شكلاً جماليًا في يجذب إليه عشرات التجار والمئات من المستهلكين.

وحتى الطالب نفسه يبدع حينما يبتكر وسيلة جديدة تعينه في المذاكرة، وسأضرب لكم على ذلك مثالاً للطالب العبقري "أمين محمود صبري" ، هذا الشاب الذي ألف علمًا كاملاً بسبب المذاكرة !

أمين محمود صبري يعتبر من أصغر المؤلفين في مصر، حيث بدأ ذلك المجال في المرحلة الثانوية ليؤلف كتابه الذي عرض فيه نظرية

علمية جديدة قامت على بحث وتجربة بعدما لاحظها واكتشفها.

أمين محمود صبري ألف كتاب "دليل الطالب العبقري" وكتاب آخر وهو "٣٠ قانونًا للمذاكرة الفعالة"، وأسس علم يسمى "الدينا‌تولوجي"، وأبدع في طرق المذاكرة والتلخيص والحفظ وتنمية المهارات بشكل عام.

وبدأ في إلقاء المحاضرات وألف الكثير من الكتب والقصص الخيالية والأساطير، وبدأ يظهر كثيرًا في شاشات التلفاز، وألتحق بكلية الصيدلة.

ومن روعة كلماته وأسلوبه في الكتابة، يكتب الدكتور إبراهيم الفقي - رحمه الله - بنفسه مقدمة له لواحد من كتب أمين محمود صبري.

إن أمين محمود صبري من المبدعين الذين تمكنوا من الاستفادة حتى من طرق المذاكرة والإبداع فيها، فها هو يجلس تحت ضوء القمر ليكتشف قانونًا علميًا جديدًا وهو أن المذاكرة تحت القمر تؤدي لنتائج رائعة في التركيز والحفظ، وهذا حسب كلامه في كتابه "دليل الطالب العبقري"، وأيضًا طرق جديدة بالمذاكرة بحاسة الشم واختيار الروائح الزيتية وفقًا للمادة نفسها.

وأيضًا طريقة إبداعية أخرى وهي كيفية المذاكرة عن طريق السمع بتسجيل ما يصعب علينا حفظه بصوتنا وإعادة سماعه من جديد، وتلك الطريقة أدهشتني بنتائجها أيضًا.

وذلك هو الإبداع بعينه، من المذاكرة إلى التأليف إلى الإبداع في علم كامل.

وإبداع نيوتن الذي فشل في دراسته تمامًا، وحتى فشل في أن يصبح مزارعًا، فأرسله عمه للجامعة ؛ تخلصًا منه، فأبدع وأعطى البشرية قوانين أصبحت أساسًا في صناعة الطائرات والأقمار الصناعية التي تحف كوكب الأرض.

نيوتن أبدع فكرًا، فحينما سقطت التفاحة على رأسه لم يقول أنه أمر عادي معتاد عليه، إنما كان التفكير حليفًا له، فارتبط اسمه بالنفع والابتكار.

فبذلك الإبداع لا يتوقف عند حد حتى عند الطالب نفسه، فهذا الطالب الذي يستخدم ألوانًا مبهجة تجعله يتمتع بالمذاكرة، والآخر الذي يقوم بتلحين الكلمات فتبقى في ذاكرته مثل سمفونية يتغنى بها، وذلك الطالب الذي دائمًا ما يترك العنان لخياله، فيدرس مثلاً الانقسام الخلوي، ويتخيل كل طور وهو يحدث ويتخيل الخلية وهي تنقسم إلى خليتين ثم يتخيل ما بقي من الأطوار فيكتب ما يتخيل كأنه يراه ويفسره، وآخر يتفصح المواقع على شبكة المعلومات ؛ ليرى المقاطع صوتية ومرئية عن موضوع يدرسه، فلا ينساه أبدًا.

هكذا هو الإبداع، وقد تبدع في شيء آخر لا يتوقعه أحد حتى أكبر المعامل نفسها، وقد يكون الإبداع بسيطًا ولكن ثمينًا، فهذا هو المبتكر الذي أراد توفير الخامات في صناعة أعواد الثقاب فيقوم بالاقتراح بأن يشتعل عود الثقاب من الجانبيين، فبذلك يكون أبدع في شيء يوفر الكثير، وكيف لا وحينما حاولت إحدى شركات الطيران أن توفر زيتونة واحدة من الزيتون الذي يقدم لركاب الدرجة الأولى، فوفرت بذلك مئات الآلاف !

الأمر ليس صعبًا، ولكن المعقد في الموضوع أن تحاول أن تبدع في غير مجالك، كمن يدخل الطب ؛ إرضاءً للمجتمع وللأهل، أو كمن يدخل الهندسة ؛ لأنها من كليات القمة، وينسى أن الكل يجب أن يبدع في مجاله، فذلك الشاب الذي دخل الهندسة من الممكن أن يصبح إعلاميًا رائعًا، أو يصبح شاعرًا يشار إليه بالبنان، أو يصبح معلمًا للغة فيبدع في الكناية والمجاز والاستعارة.

ثم معلم آخر يخرج بفكرته الإبداعية فيدرِّس لطلابه على أنغام الموسيقى والغناء فتصبح المحاضرة متعة، ومن وراءه يقلده العشرات بل المئات سواء من الطلاب أو المعلمين، وتكتب عنه الصحف ليصبح حديث التعليم والمعلمين.

هكذا هو الإبداع، ولولا الإبداع لما رأينا التلفاز أو علم النانوتكنولوجي أو مكيف الهواء الذي أصبح بضغطة زر على جهاز إلكتروني فيصبح جو الغرفة كجو شهر يناير وفي صيف أغسطس اللهيب.

والفشل والإخفاق هو أيضًا إبداع، فعباس بن فرناس الذي يحاول أن يمسك بجناحيه ليطير بهما في الهواء ثم يفشل ليسقط مكسر العظام، فلولا فشل هذا الرجل هل كنا نستطيع أن نذهب إلى دول تبعد عنا بملايين الأميال في بضع ساعات ؟!

ومازال الله يتحدى الإنسان ليخبره أن هذا الإبداع هو عين العون منه أولاً، فكلما يكتشف الطبيب دواءً لمرض محدد تظهر أمامه عشرات الأنواع من الأمراض، وحتى الإيدز والسرطان لم يكتشف لهما الطب دواءً شافيًا في ساعات معدودة.

حتى الإنفلونزا لها مئات الأنواع من الفيروسات التي تصيب كل منا، وكما قال الدكتور مصطفى محمود : "الإنفلونزا تشفى في سبعة أيام بدون علاج، وفي أسبوع إذا استخدمنا العلاج !"

لذلك هو أمر يتطلب منا إبداعًا مستمرًا لمواجهة الأمراض والكوارث، وسيظل علم الإنسان ضئيلاً جدًا لا يمثل إلا حبة رمل في فلاة بالنسبة لعلم الله الواسع، ولكنه أمر إلهي بأن نجتهد ونبحث ونتدبر ونفكر.

ويحدثنا علماء الفسيولوجي على أن المخ ينقسم إلى فصين، هو الفص الأيسر الذي تكمن فيه كل النظريات وكل الأرقام والحسابات وكل ما يتعلق بالحروف والأرقام، والفص الأيمن هو فص الإبداع الذي يتعامل مع الصور والموسيقى والتفكير الإبداعي وغيره من أمور إبداعية ،

وهذا الأمر فعلاً غريب ،،،

سبحان الله !

والآن ،،،

أيها الشباب ،، ليكن إبداعنا بلا حدود وفي مجالنا المرغوب؛ حتى يسيطر كل شاب وإنسان على مجاله فيقود البشرية فيه، ويحفر في التاريخ لنفسه اسمًا خالدًا.

openkan.com

الرسالة العاشرة : وبالوالدين إحسانًا

هم في الحياة وهم أغلى ما في الحياة، ودونهم لا تحلو الحياة وتصبح الدنيا ظلامًا، وبعقوقهم تصبح الخاسر في دنياك وعندك ربك متوجًا بالعار، إنهم الآباء.

في فضلهم يكثر الكلام، وفي غضبهم تكثر المصائب، وفي برهم تحلو الدنيا والآخرة وفضلهم الله تفضيلاً، ونحن بالطاعة مأمورون، ودعاؤهم عند الرحمن مجاب.

ولكن ،،، ابشر يا أخي

فوالداك لديهم كنز عظيم !

ألم يقول الرسول – صلى الله عليه وسلم – : " رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك أبويه عن الكبر : أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة" صدق رسول الله.

أهل هناك كنز أعظم من الجنة !

فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب امرء !

فبر الوالدين دعوة حق من الله الحق تقديرًا لمكانتهم العظيمة ودورهم الخالد الذي لا ينكر ذلك إلا كل جاحد.

فلماذا ؟!

لماذا أصبح الكثير يعاملون آباءهم معاملة أسوأ مما يعاملونها لمن يجدونهم في الطريق، لماذا أصبح الكثير يحترمون ويخافون من معلم

obeikan.com

ظالم يخشون أن يجعلهم يرسبون في مادته ولا يحترمون آباءهم ؟!

الإجابة

لأننا أصبحنا في عصر تدنت فيه الأخلاق، أصبحنا في عصر الانهيار، انهيار القيم والمبادئ، حتى أن بر الوالدين أصبح كما يقولون عادة قديمة من السبعينات والثمانينات وأن العصر الذي هم فيه لا يرى إلا المنفعة الشخصية، لا يرى إلا الذات السفلى ويظن أنه استطاع أن يخرج إلى الدنيا دون تربية واستطاع أن يواجه المجتمع دون إحسان من الوالدين !

وحينما يتكلم الله – سبحانه وتعالى – عن الوالدين فيقول : "وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا" صدق الله العظيم.

ما هذا الفضل العظيم الذي فيه الجنة، ذلك التكريم الذي جُعل مقرونًا بعبادة الله، وجُعل في منزلة أعظم من الجهاد في سبيل الله أيضًا !

حينما يستأذن أحد الصحابة رسول الله في الجهاد في سبيل الله فيسأله عن أبويه فيقول له إنهما أحياء، فيأمره الرسول قائلاً : "ففيهما فجاهد".

تلك المنزلة العظيمة للأبوين في الدنيا من تفضيل من الله – سبحانه وتعالى – لهما وفي الآخرة لهم جزاء صبرهم وتربيتهم الفاضلة لأبنائهم.

إذًا ،،، بعد تلك المنزلة العظيمة الواضحة للآباء، وأنهم من الأسباب

الرئيسية لدخول الجنة كما أخبر أبو القاسم محمد صلى الله عليه وسلم، وأن دعاءهما لا يرده الله – سبحانه وتعالى – تكريمًا لهما.

كما أن رضوان الله وعبادته هي أيضًا يجب أن يُتبع بر الوالدين معها، وفي البر منجاة وخلاصًا من الهم والحزن والغم.

فما جزاء ذلك الإنسان العاق والديه الذي قد تجرد من معالم الإنسانية؟

الحديث الشريف أمر قطعي واضح بلا ريب، حينما يقول المصطفى – عليه الصلاة والسلام – : "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، قالوا : بلى يا رسول الله، قال : الإشراك بالله وعقوق الوالدين"، وهو أمر واضح بإقتران الشرك بالله بجريمة عقوق الوالدين.

فالله قد قرن عبادته بطاعة الوالدين، والرسول الذي لا ينطق عن هوى يقرن الشرك بالله وعقوق الوالدين، ما أعظم تلك المنزلة !

وما أعظم بر الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام بآبائهم !

فهذا عيسى – عليه السلام – وتلك الفطرة التي فُطر الله البشر أجمعين عليها، حينما يكلم بني إسرائيل في المهد صغيرًا فيقول : "وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا "

وها هو إسماعيل – عليه السلام –، حينما يخبره أبوه إبراهيم– عليه السلام – عن رؤيته في المنام فيقول له : "يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى" فما كان جواب ابنه عليه ؟

قال له : "يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ"

وما أعظم بر عبد الله بن عمر بن الخطاب بأبيه الفاروق في قصة شهيرة وهو أن حدث أن وزَّع الفاروق على كل المؤمنين بالتساوي قطعة من الثوب ليكتسى بها كل مسلم، وكان الفاروق طويل القامة لا تكفيه قطعة واحدة، وفي صلاة الجمعة ذهب ليخطب في الناس، وبدأ الخطبة قائلاً : "أيها الناس اسمعوا"، فقام له أحد الرجال مقاطعًا له قائلاً : "لا سمع لك ولا طاعة بعد اليوم" متسائلاً عن هذا الثوب الذي يلبسه، فيصعد عبد الله ويقول لهم أنه هو من أعطاه ثوبه.

ذلك الابن الذي فضل أباه عليه !

ويكتب رجل لأبيه رسالة يقول فيها له : " جعلني الله فداك" فيرد الأب عليه قائلاً : "لا تكتب بمثل هذا فأنت على يومي أصبر مني على يومك ؛ لأن موتي يؤلمك ثم يزول الألم بعد حين، أم موتك فيجرح قلبي، وجرح القلب لا يبرأ."

وبر الأبناء بآبائهم ليس في الدنيا فقط، فإنك إن اعتمرت لنفسك ثم نويتها خالصة لآبائك، فأنت تبرهم.

إن بنيت مسجدًا لهما بعد موتهما بخالص النية لهما، فأنت تبرهما.

وإن تستغفر لهما في الحياة الدنيا، فأنت تبرهم وتخفف عنهم سيئاتهما.

هذا هو البر الذي لا يقتصر على الدنيا وحدها، فما أعظم البر بالآباء وهم في القبور حين تندثر الأتربة على وجوههم، فرحم الله كل من مات أبواه.

ومن واجبات الإنسان تجاه الوالدين، وهي لا تحصى ولكن من أبرزها :

أولاً: الطاعة لهما في كل الأمور ما لم يكن في تلك الطاعة معصية لله – سبحانه وتعالى – .

ثانيًا : الإحسان إليهما، وذلك عملاً بقول الله– جل جلاله – : "وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا".

ثالثًا : حسن صحبتهما في الدنيا.

رابعًا : حسن الحديث معهما والبعد عن السفيه من القول معهما حتى كلمة آفٍ، والسؤال الدائم عن حالهما.

خامسًا : الدعاء لهما في الدنيا والآخرة.

سادسًا وأخيرًا : في حال حاجتهما لك، فمن الواجب عليك أن تساعدهما، سواء أكانت تلك المساعدة مادية أم معنوية، وعدم تركهما أبدًا.

أما فيما يتعلق بحقوق الأبناء وواجبات الآباء عليهم، فهذا الأمر سوف نناقشه لاحقًا في إحدى الرسائل.

أما فيما يتعلق بأمر عقوق الوالدين، فالبشارة الآن لا تسر ،

فكما كانت طاعتهما كنزًا في الجنة

فعقوقهما مقعد في النار !

وعقوقهما هو دليل على تجرد الإنسان من الآدمية بشكل تام، فتجد شابًا ينهر أمه وآخر يسب أباه وآخرين يحجرون على أبويهما ؛ طمعًا

openkan.com

في مالهما، فتجده يعطيه المهدئات والأدوية التي تتسبب في إظهاره في حالة غياب تام للعقل، وللأسف كل تلك الأفكار اللعينة تُعرض بشكل مباشر في الفن !

الفن الذي يظهر أبًا يقول لابنه : "حسبي الله ونعم الوكيل" فيرد عليه الابن بنفسه القول !

الفن الذي يظهر ابنًا ينهر أمه ويريد أن يحجر عليها ثم يضربها بعد ذلك !

وأمثلة كثيرة وما ذكر كان على سبيل المثال لا الحصر.

والعقوق أيضًا من أكبر الكبائر، وهو الذنب الذي لا محالة ستجده في دنياك قبل الآخرة وذلك بحديث ونص واضح وصريح.

وفي مسألة العقوق، روى لي أحد قصة تقشعر لها الأبدان، أنه كان في محافظته وعلى أغلب الظن كانت محافظة أسيوط، وفي يوم كان هناك فلاحًا وابنه يرعان أرضهما، ودار نقاش وخلاف بين الأب وابنه، وإذا فجأة، الابن يصفع الأب على خده !

وحينما حاول الفلاحون الإمساك بالابن وتلقينه درسًا لن ينساه، منعهم الأب وقال لهم هكذا الدنيا كما تدين تدان، فقد ضربت أبي على وجهه وها هو ابني يرد لي الضربة اليوم.

فعقوق الوالدين لا يؤخر إلى يوم القيامة، بل يجد صاحبه عقوبته في حياته وفي الآخرة أعظم.

وتلك الزوجة المتجردة من أسمى معاني الإنسانية، فأم زوجها المرأة

المسنة العجوز التي لم ترحم عجزها، فقد تنازلت تلك المرأة لابنها عن كل ما تملك ؛ أملاً في أن يجعلها تسكن معه أيامها الأخيرة.

وفي يوم الزواج، تحرِّض الزوجة زوجها على طرد أمه، فذلك الابن العاق الجاحد يحمل أمه ليلقيها خارج باب شقتها !

في أي زمان أصبحنا، هذا مالها وملكها ويأتي ابنها التي ضحت من أجله، يطردها ويهنها في أيامها الأخيرة في الدنيا !

وتلك الحادثة كتبت عنها الكثير من الصحف واصفين تلك المأساة التي تبكي لها الأعين.

وللأسف الكثير من العوامل التي قد تؤثر في سلوكيات الشباب وتجعلهم يتركون الفطرة السليمة، ويبدو عليهم الجحود والعقوق ومن تلك العوامل التي كما قلت من قبل أن أبرزها الفن.

الفن سلاح خطير قد يكون صالحًا إذ ألقى الضوء على إيجابيات أو أفاد بتجربة حياتية ولكن أصبح أكثر الفن الآن سلبيًا.

وأيضًا انعدام القيم التي يكون سببها الأساسي اتجاه الشاب نحو الفتيات أو مثلاً إتجاهه نحو المخدرات وغير ذلك من لهو الدنيا، بل وأصبح الكثير من الشباب يفضلون تلك العادات على الوالدين، فإذا حاول أحد الوالدين أن ينصح ابنه ويرشده تجد من الابن نفورًا، ألا تتذكرون حادثة باب الشعرية تقريبًا ؟

حينما حاول الأب منع ابنه من مصاحبة قرناء السوء، فيجد الرد من ابنه قطرات من ماء النار تنزل على وجهه لتذيب جلده، وكل ذلك من

أجل النصيحة فقط !

والكثير والكثير مما لا عد له ولا حصر.

وفلاح ولا توفيق لا في دنيا ولا آخرة لكل عاق لوالديه وهذا أمر لا خلاف عليه.

فصالح اليوم أبويك قبل أن يأتي اليوم الذي تندم فيه عن كل كلمة تلفظت بها، ولا تظن أنهم ليس لك بمصفحين،،،

فمن فرط طيبة الأم وحنانها، لو قطعت أنياط قلبها ستظل تخشى عليك وستسامحك إذا اعتذرت لها واعترفت بخطأ اقترفت.

فتلك الأبيات الشعرية لا تكذب، وهي تعكس أحاسيس ومشاعر تلك الأم الطيبة قالها الشاعر إبراهيم منذر تروي قصة مؤثرة جدًا، فيقول فيها:

أغرى امرؤ يومًا غلامًا جاهلاً

بنقوده كي ما يحيق به الضرر

قال ائتني بفؤاد أمك يا فتى

ولك الجواهر والدراهم والدرر

فأتى فأغرز خنجرًا في قلبها

والقلب أخرجه وعاد على الأثر

لكنه من فرط سرعته هوى

فتدحرج القلب المعفر بالأثر

obeikan.com

ناداه قلب الأم وهو معفر

ولدي حبيبي هل أصابك من ضرر

ها هي الأم الحنون التي تفزع أن ابنها قد سقط ولا تفزع أن قلبها قد اندثر في التراب بعدما تجرأ الابن على سلب أمه حياتها !

ما أعظم الآباء !

وقد كان بإمكاني أن أدمج تلك الرسالة من أول رسالة في ذلك الكتاب ؛ نظرًا للارتباط الشديد بين الأخلاق والبر بالوالدين ،

ولكن ،،،

أصريت أن تصبح رسالة منفصلة تقديرًا لمكانة الوالدين، ومحاولة مواجهة تلك الظاهرة التي تفشت في الوطن العربي، وأصبحت تعرض على شاشات التلفاز، وتصبح ضمن سيناريوهات الأعمال الدرامية والفنية التي هي في الحقيقة خارج نطاق الفن.

ولا يمر أسبوع إلا قرأنا في الصحف خبرًا حول عقوق ابن لأبيه بأية وسيلة أكانت الضرب أكانت السب أكانت حتى القتل.

أصبحنا في غابة فعلاً !

والآن ،،،

أيها الشاب ،،، لأبويك لا تنهر، فلا يريد أحد منهما أن يسيطر، والكل منهما منذر.

الرسالة الحادية عشرة : كن مؤمنًا

قد لا يثق القارئ الذي يتفحص صفحات الكتاب فيما سأقوله لك، ولكنها حقيقة حتمية حتى ولو اختلف عليها الجميع أو لم يؤمن بها البشر كلهم، ألا وهي أنك المعجزة !

أنت إنسان قد فضله الله بالعقل، أعطى لك قدرات لامحدودة، أعطى لك الإمكانيات والسبل لتحقيق الحلم.

ولكن ،،،

العيب ليس إلا على فكرك، وفكرك هو من صنعك وحدك لم يتدخل فيه أي إنسان مهما بلغ درجات من المعرفة.

ففكرك قد يأخذك إلى قمة جبل إفرست أو يسحبك إلى أعمق نقطة في قاع المحيط الهادي.

حينما كنت استمع إلى شرائط للدكتور إبراهيم الفقي وأقرأ كتبه وخاصة "المفاتيح العشرة للنجاح" وأنا في أجازة الصف الأول الإعدادي لم أتخيل ذلك التغيير الجذري الذي يمكن أن يطرأ في حياتي، وأدركت منذ ذلك الوقت ضرورة أن ألاحظ أفكاري ؛ لأن فكر اليوم هو عمل المستقبل، ولأن العمل لابد أن يكون إيجابيًا ؛ لذلك لابد أن يكون الفكر إيجابيًا بعيدًا عن أية سلبيات، وبدأت أرى نفسي كل يوم وأنا إنسان أجدد في نفسي الأمل والتفاؤل، أحاول أن أنظر إلىَّ مستقبلاً، أحاول أن أضع الخطط وأعمل كأني فعلاً إنسان ناجح، وكان مفهوم النجاح عندي هو أن أكون ناجحًا دراسيًا، وذلك أمر طبيعي فلكل إنسان منا

obeikan.com

مفهوم عن النجاح، فهناك من يجعل النجاح بالنسبة له في المال أو في السعادة أو العلاقات مع الأشخاص، وهناك من يجعل مفهوم نجاحه في التوازن في كل ما سبق بل وإضافة أركان أخرى عليها.

فالنجاح هو مفهوم اصطلاحي قد يختلف من إنسان لآخر وفقًا لغاية الإنسان، ولكن والله النجاح في كل أركان الحياة من دين وعلم وعلاقات مع الآخرين وصحة رائعة هو ذروة النجاح.

وعلى الرغم من كل هذه التعددات في مفاهيم النجاح إلا أن كل الناجحين يتفقون في أمر واحد ،

ألا وهو التفكير الإيجابي !

التفكير الإيجابي هو كلمة السر في حياة جميع الناجحين، ولكن هل يعني ذلك أن أكثر الناس نجاحًا لا تجول بخواطرهم أفكارًا سلبية ؟

بالطبع لا ،،، فالكل منا يجول بخاطره مئات الأفكار يوميًا منها ما هو إيجابي ومنها ما هو سلبي، ولكن الإنسان الناجح هو الذي لا يقع في دائرة تلك الأفكارة السلبية ولا يجعلها تشده إلى الأسفل، بل يركز دائمًا على أن يغير تفكيره بسرعة لكي يفكر إيجابيًا.

ولكن المشكلة تكمن في الإدراك !

فمثلاً لو كنت مدعوًا لتناول العشاء في الخارج من قبل أحد أقاربك أو أصدقائك، وكنت غافلاً أو شارد الذهن وأنت تأكل فبالتالي تأكل بسرعة مفرطة دون أن تتوخى الحذر، ولكنك بعد ذلك أدرك هذا الأمر، ماذا ستفعل ؟

بالطبع ستقلل تناولك للطعام حتى لا ينتقدك أحد.

obeikan.com

وماذا لو أدركت أن ظهرك يؤلمك حينما تجلس بزاوية معينة ؟

بالطبع ستعتدل في جلستك.

ماذا لو أدركت أنك تجلس أمام الحاسوب لساعات طويلة ويسبب ذلك احمرارًا في العين إلى جانب صداع نصفي أو كلي ؟

بالطبع إما ستقلل عدد ساعات استخدامك له أو أنك ستحاول أن تأخذ فترات راحة بين كل ساعة وأخرى.

إذًا ،،،

ماذا لو أدركت أنك تفكر سلبيًا، وأن التفكير السلبي يؤثر بشكل لا يمكن وصفه في حياة الإنسان ؟

من المؤكد أنك ستحاول أن تحارب تلك الأفكار وتغير تفكيرك من السلبي إلى الإيجابي.

وكما يقول الدكتور الفقي – رحمه الله – : "إن كل شيء يحدث أولاً من التفكير ،، وقوة التفكير لها تأثير على أحساسيسك وسلوكك ونتائجك وبالتالي لها تأثير على واقع حياتك."

ولندرك معًا الأمر ومدى قوة الفكر وتأثيره سأصحبكم إلى قصة يعود زمانها إلى أكثر من سبعين عامًا.

ودارت تلك القصة في معسكرات هتلر النازية، وهي الموت بالوهم !

أمر هتلر جنوده أن يوهموا بعض المساجين بأنهم سيدخلون غرفة بها نوع من الغاز وسيقتل كلاً منهم بعد وقت محدد.

obeikan.com

وكانت المفاجأة، وفاةِ هؤلاء المساجين من قِبَل الوهم وكان ذلك في الوقت المحدد الذي أبلغ به المساجين.

إذًا ،،،

الفكر هو قوة بالنسبة للإنسان قد تؤثر أيضًا عليه من حيث الصحة من حيث الذهن وقد يصل به الفكر إلى الوهم بأنه سيأكل أكلاً مسمومًا، فيموت بوهم السم بالفعل.

والمفكر إيجابيًا يجب أن يعلم أمرًا مهمًا، أنه مهمًا فشل في أن يصل غايته فهو مازال واحدًا من أفضل خلائق الله – سبحانه وتعالى – وأن التحديات التي تواجهه ما هي إلا جزء من تحديات الحياة فيجب أن يصبر عليها ويتحملها، وأن يقرر اليوم بأن يتحمل المسئولية، ويؤدي الأمانة على أكمل وجه ممكن.

والتفكير الإيجابي أيضًا يرتبط بقدرتك على تخطي الماضي والعيش في المستقبل، ففي الماضي خبرات حقيقية يمكن أن تستفيد منها بدلاً من أن تلوم نفسك.

فمن اليوم ،،، لا تنظروا إلى الماضي لتتألموا، بل لتتعلموا.

ومن اليوم أيضًا، اجعل حياتك إيجابية تمامًا، لا تنظر إلى المستقبل بأنه مارد تخاف منه، فلا ترقد في ليلك متخوفًا من الغد، فلا يعلم إلا الله ما خبئ للإنسان في الغد.

كن على علاقة وثيقة بأشخص طموحين عظام يشعرونك بمدى أهميتك وقدرتك العظيمة لأن تصل إلى مراتب عليا من التفكير

الإيجابي البنّاء، وأن تتواصل معهم بشكل مستمر، وتسمح لهم بأن يغيروا فكرك لكن للأفضل.

حاول عشرات المرات ولا تيأس، فإديسون حاول تسعة وتسعين مرة ليضيء للعالم الطريق وفي كل مرة يفشل، ومع ذلك لم يصاب بالإحباط ولا حتى سخرية أصدقائه منه.

إذًا ،،،

ماذا عن التفكير السلبي ؟

ذلك التفكير الذي قتل موهبة مئات الملايين من الناس حول العالم، فاقترف كل من سمح له بأن يدخل في حياته جرمًا لا يُغتفر.

وإن كان التفكير الإيجابي هو كلمة السر في حياة الناجحين، فالتفكير السلبي هو كلمة السر في حياة الفاشلين.

وهل تتوقع من أولئك الذين كانت تفصلهم خطوة واحدة من تحقيق إنجازاتهم فيأسوا أن يعودوا من جديد ؟

إذًا ،،، اليأس من سمات الفاشلين.

الفاشل دائمًا يضع نفسه في دائرة سُميت بـ "القتلة الثلاثة" التي تحدث عنها كتاب التفكير الإيجابي والتفكير السلبي، وهؤلاء القتلة هم:

اللوم : الإنسان الفاشل هو دائمًا إنسان لائم غيره، يستخدم اللوم كوسيلة لتبرير فشله، ودائم الشكوى مع أنه لا يحاول، بل إلى أبعد من ذلك أن حتى لم يقرر أو يفكر.

وفي ذلك الإنسان الدائم الشكوي يقول الشاعر إيليا أبو ماضي :

Obeikan.com

أيهذا الشاكي وما بك داء كن جميلاً تر الوجود جميلاً

ولكن فلسفة الفاشل هي الشكوى واللوم والعتاب والحيرة وما سنعرفه خلال ثوانٍ من بقية القتلة الثلاثة.

النقد : الإنسان الفاشل دائمًا ما ينقد الآخرين ويحاول أن يبرز كل نقاط الضعف في آرائهم وأفكارهم ويصبح قائدًا في النقد !

النقد من الأمور الهامة لكن إذا كان نقدًا بنّاءً يعمل على تقويم الفكرة، والنقد الهادف هو أن تنقد الفكرة أو السلوك، وليس أن تنقد الشخص ذاته.

وأخيرًا المقارنة : دائمًا ما يجد الإنسان ذو التفكير السلبي لذة في أن يجلس ساعات ليقارن، ويبدأ بالمقارنة بين حاله اليوم وحاله في الماضي وذلك أمر مهم لتعرف أنك تعلمت من الماضي، ولكنه عند الفاشل يصبح أمرًا متواصلاً، سيصبح النظر إلى الماضي وسيلة لكي لا يسمو إلى مستقبل أفضل.

ثم يبدأ مقارنة نفسه بغيره، ثم يبدأ مقارنة غيره بشخص آخر !

فمن اليوم ،،،

ابتعد عن القتلة الثلاثة !

أنت من اليوم تحتاج لكي تصبح ناجحًا أن يكون لديك إنجاز.

وإنجازات الحياة لا تحصى، فتقويم سلوك إنجاز، قراءة عدة صفحات من كتاب إنجاز، تحديد خطة لحياتك إنجاز، التفكير بطريقة إيجابية إنجاز، حضور ندوات ومحاضرات إنجاز، وغيره المئات من الإنجازات

openkan.com

التي يمكن أن تحققها.

إن الإنجاز بمثابة الوقود الذي يشعل حماسة الإنسان ويجعله قادرًا على أن يواصل العمل دون فتور أو تكاسل.

والإنجاز مهم لشعور وإحساس الإنسان بتقديره لذاته واحترامه لنفسه ؛ لذلك أبدأ اليوم في أن تفكر في الإنجاز الذي يمكن أن يحقق ذاتك.

واكتب أهدافك !

ولكن ،،،

لماذا كتابة الأهداف وأنا لدي عقل وذاكرة تستطيع أن تخزن خططي المستقبلية ؟

الأمر بكل بساطة ،،،

حينما تكتب الهدف تكون قد أنجزت نسبة عالية جدًا من تحقيق الهدف، فالكثير من الحواس تعمل أثناء كتابة الهدف إلى جانب القدرة على التركيز على الأهداف المكتوبة، وأنا لم أستطيع أن أبدأ تأليف ذلك الكتاب إلا بعد كتابة عدة صفحات لتوضيح خطة الكتاب، إلى جانب التفكير المستمر في الهدف.

ووفقًا لإحصائيات عالمية، أن حوالي ٣٪ من الأشخاص في العالم كله، أهدافهم مسجلة على ورقة !

الأمر ليس عسيرًا كل ما عليك هي لحظة صادقة من نفسك ؛ لتعرف ماذا تريد، ثم تبدأ في تدوين الهدف من كل النواحي، من حيث الزمان، من حيث الكيفية، أن تضع الخطط لتنفيذ الخطة، وأن تكون

opelikan.com

لديك مرونة ومثابرة، فإذا فشلت الخطة، استعن بالخطة البديلة ولا تيأس فليس المرء ينجح من أول وهلة، وإلا كنا أصبحنا جميعًا ناجحين!

وتلك المرونة هي أمر عظيم، فكما يقول العالم الكبير ألبرت أينشتاين "لا يمكننا حل المشكلات بنفس طريقة التفكير التي أدت إلى وجودها في المقام الأول."

وهي مقولة صادقة ؛ لأنك بالفعل إذا حاولت أن تصل إلى غايتك وفشلت من المؤكد أنك قمت بشيء ما خاطئ، فغير الخطة وطريقة تفكيرك لتصل إلى نتائج أفضل، فلو زرعت الأرض ذرة هل ستنبت أشجار السنط ؟

من المؤكد لا ستنبت ذرة، ولو كررتها ووضعت في كل مرة بذور الذرة سوف ينمو نبات الذرة وليست أشجار السنط أو غيرها، فبالتالي لا تقدم أفكارًا أو تسير بنفس الطريقة وتنتظر نتائج أخرى.

وختامي معكم أيها الشباب ،،،

كن مؤمنًا بقدراتك وأهدافك وإمكانيات، وكن مؤمنًا أن الله معك، فلا تبالي.

ولا تنظروا إلى أنفسكم على أنكم لا قيمة لكم ولا تستطيعون أن تنجزوا أي شيء، بل اسلكوا بهمتكم السبيل لتصلوا إلى المقدمة، بل اعملوا وكأنك بالفعل في المقدمة، ولتكن لحظات نجاحكم هي أفضل لحظات حياتكم.

الرسالة المفتوحة

إلى المجتمع الذي يحيط بالشباب

إلى الشباب أنفسهم

كيف يمكن التغلب على التحديات ؟

إلى مجتمع بات يهمش دور الشباب، إلى كل مؤسسة لم تؤمن بدور الشباب، إلى كل أب وأم يحبون أبناءهم، إلى كل قائد ورئيس يخطط لنهضة بلاده، إلى المؤسسات القائمة بدور رعاية الشباب، إلى الإعلام والفن الذي بات الكثير منهم يسلب الشباب تفكيرهم وعقلهم، إلى المعلم وإدارة المدرسة نفسها، إلى الشباب أنفسهم كيف يمكن مواجهة تلك التحديات ؟ ،،،

ها أنا أوجه تلك الرسالة لكم، وأخص الكل منكم باسمه، بدءًا من القائد والرئيس الذي يرغب في رفعة شأن وطنه، إلى الشباب وكيف يمكن أن يساهموا، كيف يمكن أن يصبح الشباب هم الوقود وليس عود الثقاب ؟!

إلى الرئيس :

إلى سيادة الرئيس، ولا أعني أن أوجه حديثي إلى رئيس معين، أو إلى حتى القادة القائمين على رأس السلطة، بل حديثي لكل رئيس حالي، وكل رئيس قادم، لكل قائد أراد أن يكون أبًا لأبناء شعبه ،،،

obeikan.com

تحية وتقدير مني ومن شباب أراد أن يصبح عونًا لتلك الأمة ،،،

إن الوعي أيها القائد هو الأساس في تقدم أي شيء في تلك الدولة العريقة، والتعليم هو أهم عملية يمكن أن تساهم في بناء مجتمع بنّاء قادر على التغيير فعلاً، يحترم الآخر ويراعي حقوقه ؛ لذلك إن الاهتمام بهذا الأمر هو المفتاح لكل المشكلات في مصر والعالم كله.

وببساطة وتفسير منطقي، ماذا يحدث إذا محيت الأمية من المجتمع ؟

وليس محو الأمية فقط، بل التشجيع أيضًا على الثقافة لازدياد الوعي.

الإجابة بلا شك، مجتمع ناهض لن تجد به أي مشكلة سواء مشكلات الصحة أو البطالة أو حتى في التعامل بين أبناء الشعب.

لو أدرك كل إنسان لم يصله نور العلم أنه إذا أكل الطعام دون غسيل وهذا أبسط الأمثلة التوضيحية، مؤكد أن سيصاب بحصى الكلى، سيصاب بالفيروسات، سيصاب بالحمى، سيصاب بالكثير من الأمراض ،

فهل ستجد أن ذلك المواطن البسيط قام بتلك الفعلة مرة أخرى ؟!

بالطبع ،،، لا

لماذا ؟

الإجابة ،،، لأنه أدرك، والإدراك بداية كل تغيير، وكل تغيير لم يأتي وليد صدفة، إنما كان التغيير مبني على إدراك من الشخص بضرورة التغيير، والإدراك لا يأتي إلا بالوعي ؛ لذلك فالتعليم وسيلة للعلم والوعي والإدراك.

لذلك سيادة الرئيس ،،، التعليم أولاً.

وسؤال آخر بشكل عام ،،، ما الذي جعل مصر من أولى الدول الطاردة للعلماء ؟

فوفقًا لإحصائية عن الاتحاد العام للمصريين في الخارج أن حوالي ٨٦ ألفًا من العلماء المصريين، خارج مصر.

بل وأكثرهم ينفعون بلادًا أخرى.

وذلك ليس لومًا على العلماء، ولو التحقت بالكلية التي أريدها وهي كلية في مجال علمي، ولم أجد في مصر معاملاً ولا تشجيعًا، مؤكد أنني سأسافر لأحقق هدفي إذا سنحت لي الفرصة

ليس لأني لا ولاء لي لهذه البلاد

ولكن ،،،

لأن البلاد سوف تتركني، وقد أملك أفكارًا ولَادة، ولكن كيف السبيل إلى تحقيقها ؟

وأخبرني ماذا لو كان الدكتور أحمد زويل في مصر ؟

وقد رأينا ذلك بأعيننا حينما سنحت له الفرصة بأن يأتي إلى مصر، أقام مدينة علمية واسعة يعمل بها اليوم أساتذة كبار في شتى التخصصات ،،،

ولكن الحرب كانت عليه، ليس من أبناء الوطن، إنما من هؤلاء الراغبين في إخماد كل شعاع أمل يظهر من جديد.

ماذا لو كان الدكتور فاروق الباز في مصر ؟

openkan.com

بلا شك كانت مصر ستقود العالم في مجال الفضاء ؛ وذلك لأن مجيء الدكتور فاروق مصر سوف يكون بمثابة الدافع لظهور الكثير من علماء الفلك والفضاء في مصر، سوف يكون دافعًا لعودة عشرات علماء الفضاء الذي يعملون في الوكالات العالمية في روسيا والولايات المتحدة وفرنسا والصين وغيرها من الدول كالدكتور عصام حجي مثلاً.

هؤلاء لم يهجروا مصر، لأنهم ليس لهم الولاء لهذه البلد، ولكنهم أرادوا نفع البشرية، وكم من لحظات مرت عليهم وهم يتذكرون شبابهم على أرض مصر.

مصر ولادة وتلك المقولة حقيقية، فالآلاف من أساتذة الجامعات العالمية من المصريين، والعشرات اليوم استطاعوا أن يضعوا نظريات علمية وأفكار واقتراحات تستفيد منها كل الدول المتقدمة.

وقد ضربت ثلاثة أمثلة، فماذا لو تحدثت عن الـ ٨٦ ألف شخصية علمية مصرية في الخارج ؟!

ستتقدم البلاد ولا ريب في ذلك، ولكن إذا وفرنا لهؤلاء العلماء والشخصيات المتميزة المناخ السليم.

الحنين إلى الوطن أيها القائد أمر عظيم، فاعمل على ألا تحرم إنسانًا من وطنه لمجرد أنه لم يجد الإمكانيات لتفجير أفكاره البنّاءة.

أيها الرئيس ،،، وصية أخرى مني

للشباب كن عونًا.

احترم عقولهم فهم المعاصرون ويستطيعون التغيير فعلاً، ولكن كن عونًا لهم.

فلكل رئيس وقائد وحاكم وزعيم في العالم كله، إن ظهور التنظيمات الإرهابية والعنصرية كداعش والكو كلوكس كلان لم يكن وليد المصادفة ،

ظهور الحركات التكفيرية لم يكن وليد المصادفة ،

وانضمام الشباب إلى تلك الحركات كانت له الكثير من العوامل من أهمها قلة الوعي الديني لدى الكثير من الشباب، ولا أبالغ إن قلت انعدامه.

فللقضاء على تلك المسألة مستقبلاً ولا أحدد ذلك التوقيت الذي انتشر الإرهاب فيه بشكل كبير في العالم كله، يجب أولاً تجديد مفهوم الدين.

لو أدرك الشباب أن الرسول عليه الصلاة والسلام حفظ أمانة المشركين ولم يستولي عليها لما سمعنا تلك الكلمات التي تتردد من الإرهابيين بأن أموالهم حلال لنا ،

من أنتم لكي تكفروا المجتمع وفيكم رسول عُرِف بالعفو والسلام ؟!

ولو أدرك أيضًا مدعو المسيحية والتدين أن المسيحية دين يدعو إلى المحبة والتسمك بتلك التعاليم البنّاءة، هل كانوا سيشكلون جماعة من البيض لذبح وحرق وقتل السود وتلك العنصرية التي مازالت حية ؟

فداعش وأمثالها من التنظيمات التي تضع الدين ستارًا لها خراب على المجتمع كله ،

openkan.com

فاهتموا من فضلكم دائمًا بنشر الوعي، واهتموا دائمًا بنشر الأفكار التنموية ؛ فتنمية الذات هي وقود وقوى لا مثيل لها في إشعال حماستهم، وبروز الدوافع الداخلية لديهم.

إلى المؤسسات الشبابية:

رعاية الشباب هو أمر عظيم ودور مهم وأنتم بدوركم قادرون على تغيير مصير الوطن لمجرد اهتمامكم بالشباب.

الشباب قدرات وإمكانيات وطاقات جبارة يمكن أن تنفجر في لحظة فيما هو إيجابي أو فيما هو سلبي ؛ لذلك اهتموا بتفجير طاقات الشباب ولكن إيجابيًا.

في خريطة مصر تجد الآلاف من مراكز الشباب ولا تخلو منطقة منها حتى في الأرياف والقرى، وتجد أيضًا أن الآلاف من الشباب هم من المشتركين في تلك المراكز، ولكن مواجهة للحقيقة، المئات منها لا تقوم بدور رعاية الشباب إلا في مجال الرياضة فقط وربما أيضًا لا تقوم بأي دور !

والرياضة مهمة جدًا لتفجير طاقات الشباب، ولكن ماذا عن الوعي والثقافات ؟!

ونادرًا ما كنت أجد مركزًا واحدًا يعقد ندوة علمية أو يعقد حلقة نقاش بين الشباب، أو حتى توجد به مكتبة.

وهذا ليس عيبًا على مؤسسات الدولة إنما العيب على المراكز الشبابية

نفسها.

وأضرب لكم مثالاً إيجابيًا رائعًا حضرته وشاهدته بنفسي ألا وهو المحاولة الإيجابية من صندوق مكافحة التعاطي والإدمان في توعية النشء في مسألة المخدرات والسجائر وما شابه ذلك.

ووجدت الكثير من الكوادر والكفاءات الشابة التي جذبت بأسلوبها هؤلاء الشباب الصغير وعلمتهم الكثير من المهارات، ومن الأمثلة في ذلك الدكتورة "أميرة شافعي".

وهذا دور حقيقي لا يمكن إنكاره، ولكن هذا كان مركزًا أو عشرات المراكز، فماذا عن الآلاف في مختلف القرى والمدن والمحافظات ؟!

فالرسالة هي، لا تهمشوا دور الشباب، واعطوا لهم الفرصة لكي يظهروا لكم إبداعًا.

إلى الإعلام :

إعلام الدولة هو صوتها بلا شك، ولكن ماذا إذا كان هذا الصوت ليس مشوشًا ؟

بالتأكيد سوف يؤثر على المستمع أو يمكن ألا تصل رسائلكم له بشكل تام.

ولكن ماذا لو كان ذلك الصوت نقيًا تمامًا بالدرجة التي تسمع للقاصي والداني أن يدرك الرسالة ويعرفها ؟!

obeikan.com

سيختلف الأمر.

الإعلام هو رسالة سامية وأمانة يحملها كل فرد يعمل فيه على عاتقه سواء في الإعلام المسموع أو المرئي.

ودعني أقول لكم أن رؤيتي لإحدى البرامج على التلفاز التي تحدثت بشكل أظهر الجانب السلبي من الشباب في المجتمع المصري كان الدافع الأول لي لتأليف ذلك الكتاب !

فالسلبيات رائع أن يتم عرضها، ولكن مع تقويمها والإغفال عن المهمل منها حتى لا تتفشى الظاهرة ،،، فماذا يفيد مثلاً ظهور رجل أو امرأة ملحدة لتتحدث عن فكرها في دولة كل من فيها يقر بالوحدانية !

لذلك احملوا الأمانة وأدوها بشكل إيجابي.

وسؤالي لكم ،،،

كم برنامج علمي جاء في التلفاز بعد "العلم والإيمان" للدكتور الراحل مصطفى محمود ؟

الإجابة ربما القليل أو ربما لا يوجد !

إذًا ،،،

لماذا كل التركيز على برامج التوك شو والأخبار وغيرها وهناك العشرات منها، وإغفال جانب التوعية ؟

والأمر ممكن أن يقدم إلى الشباب بشكل رائع جذاب، فأنا أجد العشرات سواء من الإعلاميين أو غيرهم يملكون أسلوبًا مميزًا وهم

openkan.com

شباب يمكنهم أن يعرضوا مادة علمية بشكل مبسط وبأسلوب شيق.

عند ذلك والله التاريخ نفسه سيحترمكم ولن ينسى دوركم، فكم من شاب مازال حتى الآن يشاهد "العلم والإيمان".

وهو دليل على أننا لدينا البذرة الطيبة، ولكن نحتاج إلى المناخ الملائم، نحتاج لنرى المعامل في الخارج، نحتاج لنرى النظريات التي قامت عليها آلاف من الاختراعات والابتكارات، نحتاج لنرى التجارب الكيميائية والفيزيائية، نحتاج لنشاهد برنامجًا وحتى لو أربعمائة حلقة ولكن منه نخرج بكم هائل من المعلومات عن تاريخنا.

ذلك التاريخ الذي يتعلمه المستشرقون والمؤرخون الغربيون، ونحن نهمشه بكل سهولة ولا ننظر إليه، ولو لم ننظر إلى التاريخ لن يكون لنا الولاء للبلاد.

الإعلام في أي بلد قادر على تغيير ثقافة الشعب

ولكن ،،،

الإعلام نفسه يحتاج إلى أن يغير نفسه

فليكن دوركم دورًا إيجابيًا !

إلى الفن :

من المؤسف أن أصارح نفسي وأصارح الجميع، والكثير يعلم ذلك، أن الفن بات دوره الأساسي انهيار الوعي وانهيار القيم والأخلاق.

obeikan.com

وقد كان تناولي للفن في الكثير من الرسائل السابقة كالأخلاق والإدمان وعقوق الوالدين هو أمر مقصود ؛ لأن الفن أضل الكثير وتأثر به الآلاف بل مئات الآلاف من الشباب !

وولأسف لأن الفن الراقي أصبح اليوم لا يحقق أية إيرادات، وأصبح فيلمًا بلا قصة أو هدف، بل مليء بالألفاظ، مليء بالشخصيات المنحرفة، مليء بالعادات السيئة يمكن أن يتربع عرش الفن المصري.

وأصبحت شركات الإنتاج تقدم سنويًا الملايين من أجل إنتاج الفيلم وفي نظير ذلك هم يكسبون الأموال والشباب يتأثر بما رأي وخاصة الصغار منهم.

حينما يرى الطفل فيلمًا به مشاهد الرقص والشباب الذي يفخر بالجريمة، والشاب الذي يعوق أبويه، وتسريحة شعر القرود، والألفاظ الإماءات وغيرها، فماذا تنتظر من ذلك الطفل ؟

الإجابة،،،لكم أنتم.

وحينما أرادوا أن يمثلوا فيلمًا يظهر أغلب الشخصيات التاريخية المؤثرة في تاريخ مصر، أظهروها على أنها شخصيات تافهة، أظهروها على أنها شخصيات لا قيمة لها ،،، ذلك هو الفن المصري.

وحينما أراد رجل أن يشهر نفسه ويلمع اسمه فلم يلجأ إلا لذلك الطريق، وقد اعترف بهذا بنفسه وكانت النتيجة هروبه من مصر خوفًا من المحاكمة.

ومع ذلك القليل منهم لا يزال متمسكًا بقيمه، لا يزال القليل من

الفنانين يقدمون أعمالاً مميزة وتنجح مع أنها تخلو من كل ما سبق.

والآن ،،،

ألم يأت الدور لكي تجعلوا منكم شخصيات تؤثر في الشباب بشكل إيجابي ؟

صدقوني ،،،

حينما يأتي الوقت لكي يعي فيه الشباب تلك الحقيقة وذلك الفن الذي تقدمونه، سيحاسبكم التاريخ بلا هوادة.

كونوا صادقين مع أنفسكم أولاً لتقدموا ما يصدقه ويعقله الشباب، ليس الرئيس ولا المؤسسات الشبابية ولا الإعلام ولا الأسرة يمكن أن تؤثر في الشباب وحدها، فاعملوا، ولا تقدموا فنًا بدون رقابة وتدقيق ومعرفة مدى تأثير كل مشهد وما فيه من سلوكيات.

الفن شيء راقي ومرآة لمدى رقي الشعوب ونمو أفكارها، فكيف يمكن أن تكتبوا يومًا أن شعب مصر من أرقى شعوب العالم ؟

الجواب عندكم.

إلى المعلم :

أهلا يا أستاذي، فأنت الذي لك الهيبة والوقار، أنت الذي تربي الأجيال، ودومًا كنت فخرًا في جميع الدول المتقدمة، أنت الذي جُعِلت لك منزلة المرسلين.

obeikan.com

أعلم والله مدى دورك الذي تقوم به، وما يقابله من تحديات تواجهها في المجتمع وفي المعيشة بشكل عام، وأدرك ذلك.

أقدر تمامًا أن لك الحق في المعيشة التي تريح الإنسان، وتكون أفضل من معيشة أي موظف آخر، فمثلاً في ألمانيا حينما طالب الموظفون بمساواتهم بالمعلمين، فقالت لهم ميركل متعجبة : "كيف أساويكم بمن علموكم".

وكان للمعلم دور مهم في حياة المصري القديم والكثير من الدول المتقدمة.

وهذه حقيقة عظيمة، فأرجو ألا تجعل غضبك وسخطك من تلك الظروف التي تعيش فيها هو السبيل لإخضاع الطلاب لسطوتك، وكن مؤثرًا فيهم، اجعل احترامك يملأ قلوبهم لا خوفهم منك.

وكم من معلمين أثروا فيّ وفي تكوين أفكاري وشخصيتي وكان لهم الدور في تشجيعي المستمر.

وقد تأثرت وأنا في الشهادة الإعدادية بقول لا يزال معلقًا في خاطري من أستاذتي في مادة اللغة العربية السيدة "حنان سليمان"، فكنت قد بدأت أتحدث مع بعض الكثير من أصدقائي بلغة "الفرانكو" والجميع يعرفها والغالبية تكتب بها، مع احتفاظي بالكتابة باللغة العربية مع المعلمين والأساتذة وغيرهم، وفي يوم طرحت الأستاذة حنان ذلك الأمر، وقالت كلمات أثرت فيّ بشكل لا يمكن تصوره : "الأمة تبقى بالدين واللغة، ونحن نرى أن الدين قد ضاع، فلِمَ لا نحافظ على اللغة التي هي هويتنا !".

وكانت تلك الكلمات دافعًا لي وللبعض من الطلاب بأن نتمسك إما بالحديث بالعربية تمامًا أو الإنجليزية.

فها هي أستاذة ومعلمة وتعيش في نفس ظروف المجتمع، إلا أنها ألقت منها محبة في قلوب طلابها، فأصبح الدعاء لها لا يفارق شفتاي.

هكذا يصبح المعلم قوة مؤثرة في أنفس الطلاب، فمن فضلك يا أستاذي الفاضل، كن حريصًا على ذلك.

إلى الإدارة المدرسية والجامعية:

إن القيادة والإدارة أمر مهم لإعداد الجيل الذي طالما يحلم به الجميع ؛ ولذلك فالإدارة لابد أن تكون على درجة عالية من الامتياز والكفاءة والوعي بالأخطار التي تهدد الشباب.

ولابد أن تكون الإدارة المدرسية أو الجامعية على وعي أيضًا بضرورة التقرب للشباب ومصاحبتهم وتشجيعهم، وتحبيبهم في الانضباط والنظام المدرسي والجامعي بطرق تحفيزية.

إن عقد الندوات والمؤتمرات والمناظرات خاصة في المدرسة له عامل مهم خاصة وإن كان المحاضر من ذوي الخبرة والكفاءة، والتحدث مثلاً عن مجال التنمية البشرية بشكل جذاب يحفز الطلاب فهو من السبل الأولى لصناعة طالب متفوق.

والآن ،، كم مدرسة نجح فيها كل طلابها ؟

obeikan.com

وكم كلية تخرج الجميع فيها بلا الرسوب في مواد ؟

الإجابة ،،، ليس بالكثير ؛ لأن الأمر يحتاج إلى تحفيز ودافع من الطلاب أنفسهم وذلك الدافع يمكن ألا يولد إلا إذا وُجِد الدافع الخارجي من محفزات.

فالمدرسة أو الجامعة لابد أن يتم اختيار الإدارة فيها على مستوى عالٍ من الكفاءة والخبرة والدراية بفن التواصل والتأثير في أنفس الطلاب.

ورسالتي إلى تلك الإدارة، قدروا دوركم الذي تقومون به، واعملوا لصالح هؤلاء الطلاب، فالتحفيز والتشجيع والانضباط كلهم سبيل لارتقاء العملية التعليمية، وتنمية الشعور بتقدير الذات لدى الطالب، ومن ثَم إخراج جيل عظيم لا يهدف إلا لارتقاء ذاته وارتقاء وطنه الغالي.

إلى الآباء :

إلى الذين ضحوا بأعمارهم وأوقاتهم في سبيل تربية صالحة لأبنائهم.

إلى الرجال الأوفياء الذي خرجوا في سبيل جلب لقمة عيش لأولادهم.

إلى تلك المرأة العظيمة الوفية التي تُعِد شعوبًا وأجيلاً، إلى الأم الحنون التي ضحت بحياتها من أجل أبنائها.

هنيئًا لكم بإذن الله وعونه جنات الله – عزوجل – ففضلكم وتكريمكم كان من رب العالمين قبل أن يكون من أي إنسان.

openkan.com

وتلك التضحية البارزة التي قدمتونها لأولادكم هي عند الله عظيمة ؛ لأنهم أمانة.

لقد ضحيتم كثيرًا، وأرجو أن تضحوا مرة أخرى وأن تسمعوا مني تلك النصيحة كابن لكم لا مصلحة له إلا حياة أفضل.

إن أبناءكم يمكن أن يصبحوا أصدقاءكم في نفس الوقت مع المحافظة بالطبع على إطار الاحترام والتوقير للوالدين وتلك الخطوة تبدأ من إعادة بناء الثقة منذ الصغر.

ليكن حنانكم بلا حدود فالقسوة والغلظة لن تجني شيئًا بل تزيد الأمور تعقيدًا، والتساهل والتدليل لن يأتي إلا بأبناء مستهترين، وخير الأمور أوسطها.

والاعتدال في كل شيء هو الأفضل، سواء في المكافأة، سواء في شراء احتياجاتهم حتى في العقاب، الاعتدال أفضل شيء.

أيها الآباء الخالدون في الذاكرة، إن أبناءكم أمانة عليكم أن تؤدوها وسيسأل كل أب عن أبنائه يوم البعث، وكما قال الرسول – صلى الله عليه وسلم – : "كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته".

فأبسط طريق إلى أفضل تربية لأبنائكم هو الاعتدال في الأمور والموازنة بينها، وخير السبل إلى قلوبهم هي الصداقة والمصاحبة.

واحذروا

أن تجعلوا أبناءكم يفقدون تلك الثقة أو يلومون أنفسهم، فحل المشكلة بلا تعقيد وبمرونة تامة هو أفضل الأمور سواء بالنسبة للابن أو حتى

بالنسبة للمشكلة نفسها.

في كتابه الشهير "النبي" يقول الكاتب الرائع "جبران خليل جبران" عن الأبناء :

"هم بكم يأتون للعالم ولكن ليس منكم، أنتم تستطيعون منحهم محبتكم، ولكنكم لا تقدرون أن تغرسوا فيهم بذور أفكاركم؛ لأن لهم أفكارهم الخاصة، وبقدرتكم صنع مساكن أجسادهم، ولكن نفوسهم لا تقطن في مساكنكم فهي تقطن مسكن الغد الذي لا تستطيعون زيارته حتى ولا في أحلامكم حتى لو جاهدتوا لكي تصيروا مثلهم، وعبثاً تحاولون أن تجعلوهم مثلكم؛ لأن الحياة لا ترجع للوراء ولا تلذ لها الإقامة في منازل الأمس." جبران خليل جبران أكد بفلسفته هذه ضرورة أن تفسحوا لأبنائكم المجال ليخوضوه بأنفسهم متحصنين بالقيم التي زرعتها أيديكم فيهم وقد يقبلون بذور تلك القيم أو يرفضونها وعند ذلك فقد أديتم واجبكم.

وأبناؤكم لا يمكن أن يكون لهم مثل أفكاركم ،

نعم ،، فلكل إنسان فكره حتى الأخوين التوأم فلكل إنسان منهم فكرًا واتجاهًا يختلف تمامًا عن مسار الآخر.

والأبناء لا يمكن أن تتم السيطرة عليهم ؛ لأن الأبوين على الرغم من أنهما يدركان تمامًا أنهم يخدمون ابنهم إلا أنهم يجبرونه، وبذلك يختفي الإبداع لديه لأنه دخل في مجال غير مجاله.

وأتوسل إليكم أن تجعلوا بينكم وبينهم نقاشًا ومن المؤكد أنكم في أغلب الأحيان ستخرجون من ذلك النقاش منتصرين ؛ لأنكم ذوو

خبرة طويلة مع الحياة، وقد يخرج أبناؤكم منتصرين ؛ لأن لديهم فكرًا حرًا طليقًا ولديهم منطق غير الذي تملكونه ،،، فلا تحاولوا أن تفرضوا رأيكم إلا إذا وجدتم أنكم لابد أن تحموا مستقبل أبنائكم.

أيها الآباء ،،، بناء الشباب أصعب من بناء مدينة بأكملها، إذ أن الشباب لو تم بناؤهم بناءً قويًا فمن المؤكد أنهم سيستطيعون أن يبنوا تلك المدينة والدولة بأكملها.

أيها الآباء ،،، اجعلوا اليوم هو جلسة نقاش واضح بين الأبناء دون تعصب أو ضيق بل بصدر رحب، واعملوا من أجلهم بحب وود وتفاهم.

وأخيرًا

إلى الشباب :

إن العمل والبناء لصالح البلاد هو أمر عظيم مقدس ؛ لذلك كن أنت الوقود الذي تسير به سفينة الوطن ولا تكن عود الثقاب الذي يحرق محرك تلك السفينة.

إننا لابد أن نواجه التحديات ونفتح لها صدورنا معتمدين على الله – سبحانه وتعالى – ثم عقولنا الناضجة المثقفة.

إن العمل التطوعي من أجل البلاد هو أمر شريف لكل إنسان وبه تنهض الأمم، فافني حياتك من أجل بلادك ولا تنتظر المقابل، فالمقابل ستجده في رؤية بلادك العظيمة وهي تنافس الأمم.

أيها الشباب ،،، لابد أن نبدأ اليوم ولا نتمهل يومًا بعد اليوم وننظر

obeikan.com

بنظرة ثاقبة نستشف فيها ما هو آت في حياتنا ونترك الماضي وهمومه، فنحن الآن في الحاضر وغدًا سنكون في المستقبل.

قالوا عن الشباب

يقول الرسول – صلى الله عليه وسلم – : اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك" صدق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

"لايمكن للحضارة أن تتراجع بينما يوجد شباب في العالم. قد يكون الشباب عنيدًا، لكنه سيتقدم بها."

هيلين كيلر

يجمع الشاب المواد لبناء جسر إلى القمر، أو ربما قصر أو معبد على الأرض، ويختتم الرجل متوسط العمر الأمر باستخدامها لبناء كوخ خش بي.

هنري ديفيدثورو

"الشباب ثروة وثورة."

ميخائيل نعمة

حيّ الشباب وقل سلاما أنكم أمل الغـــــد

صحت عزائكم علـى دفع الأثيم المعتـــدي

والله مد لكم يـــــدا تعلو على أقوى يـــد

وطني أزف لك الشباب كأنه الزهر النـــدي

الشاعر إبراهيم طوقان

"يجب أن نربي أبناءنا ليصبحوا كشباب مصر."

الرئيس الأمريكي باراك أوباما

إن الفتى من يقول هاأنذا ليسَ الفَتَى مَنْ يقولُ كان أبي الإمام علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه –

"إذا أراد الله لأمة نجاحًا وصلاحًا هيأ لها شبابًا يقدرون المسئولية ويـؤدون الواجب ويعرفون قيمة الوقت ؛ لأن على أكتاف هـؤلاء تُبنى الحضارات."

أقوال مأثورة من جريدة الأهرام

"الرجل أو الشاب ما هو إلا نبات صغير وأقل وأضعف كائن في الطبيعة، لكنه نبات ذو فكر."

الفيلسوف الفرنسي باسكال

"ارفع من شأن الجيل الجديد، إن مجتمعك مليء بالشباب الناشئ الذين هم في سن العشرين، فضاعف هذ الجيل الجديد."

وصايا الحكماء عند المصريين القدماء

"إننا الآن في عصر الفكر المتحرك، ولا أمل في مواجهة ثورة الشباب إلا بوضعها في إطار الفكر والعقل والجوهر."

الأديب توفيق الحكيم

obeikan.com

"كلما امتدت الأعوام بالإنسان قلّت حدة انفعاله وزادت رجاحة عقله، بمعنى أن الموقف الواحد، يُعرض على الإنسان مرتين : إحداهما في سن العشرين، ومرة أخرى في سن الأربعين، فالمرة الأولى يكون الرد مشتعلاً بالانفعالات، وفي الثانية يتسم بالهدوء وبرودة الفكر في موازناته شتى الجوانب." الدكتور زكي نجيب محمود

"يجب أن نوجِّه شبابنا إلى أن معركته مع التقدم والحرية والعدل والتنافس العالمي الرهيب وليست بين مسلم ومسيحي، نوحِّد ولا نفرق."

الدكتور طارق خليل – رئيس جامعة النيل

وما ماضي الشباب بمسترد ولا يوم يمر بمستعاد

أبو الطيب المتنبي

obeikan.com

الخاتمة

أيها الشباب ،،،

نحن جميعًا في مركب واحد، والخطر يواجهنا كلنا، فلنتصدى لذلك الخطر ونقف فيه وقفة الحزم.

إننا نستطيع أن نقدم الخير لبلادنا ولأنفسنا أيضًا، نستطيع أن نواجه الحياة ونتعمق فيها بل ونؤثر فيها أيضًا ،

ولكن ،،،

لابد أن نملك سلاحين أساسين لا بديل لهما، سلاح العلم والأخلاق.

مواجهة التحديات ليس أمرًا عصيبًا بل بالعكس هو أمر لا يحتاج إلا لعقل مدبر مليء بالخبرات والتجارب وذلك ما يكمن في العلم، أما الأخلاق فوجودها في حد ذاته هو عامل تحفيزي للعلم في نفسه.

بالأخلاق يواجه الإنسان مصيره، بالأخلاق تكون معاملة الناس لك، فإن أحسنت أحسنوا إليك وإن أسأت فلا تنتظر أن تجني الشوك الذي زرعته وردًا.

رسالتي إليك أن تكون الوقود الذي يدافع عن الأمة ولا تكون كعود ثقاب تشتعل بك البلاد كلها.

رسالتي إليك أن تصارح نفسك اليوم ولا داعٍ للتأنيب فالكل أخطأ

obeikan.com

وحان الوقت لنعترف بأننا اقترفنا الخطأ، ومن الحماقة أن نعود لنفس الخطأ.

وإدراك الخطأ نفسه هو بداية حل المشكلة، فمن اليوم حاسب نفسك ولا تكذب عليها.

من اليوم لابد أن نفتح صفحة جديدة نقية ونبدأ فيها متوكلين على الله – سبحانه وتعالى – لنكتب أهدافنا وإنجازاتنا، ونحدد السبيل لتلك الأهداف ونضع الخطط ونحدد بالضبط، ماذا نريد ؟

أيها الشاب ،،، لقد أفنيت عشرات الساعات لكي أستطيع أن أقدم لك ما هو بين يديك الآن، فلا تخزلني، وأبدأ وعش حياتك كما تريد متمسكًا بمبادئك وقيمك وأخلاقك التي تمليها عليك فطرتك السليمة.

وختامي معك بمقولة شهيرة، كانت بمثابة الوصية الأخيرة للدكتور الراحل إبراهيم الفقي : "ابتعد عن الأشخاص الذين يحاولون التقليل من طموحاتك، بينما الناس العظماء هم الذين يشعرونك أنك باستطاعتك أن تصبح واحدًا منهم."

أيها الشباب ،،، حفظكم الله

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

١- كتاب كفاحي – أدولف هتلر، ترجمة أ. هشام خضر، الدار العالمية للكتب والنشر – الطبعة الأولى ٢٠٠٨.

٢- كتاب بروتوكولات حكماء صهيون – أوسكار ليفي، دار الحياة للنشر والتوزيع ٢٠١٣.

٣- الشيطان يحكم – الدكتور مصطفى محمود، الأعمال الكاملة.

٤- سحر القيادة – الدكتور إبراهيم الفقي، دار أجيال للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى ٢٠٠٨.

٥- رواية عزازيل – الدكتور يوسف زيدان، دار الشروق – الطبعة الأولى٢٠٠٨.

٦- ميراث الحكماء في الأمثال والأقول - الدكتور أحمد سلامة إبراهيم، دار الكتاب العربي – الطبعة الأولى ٢٠١٥.

٧- الدليل التدريبي لحماية النشء من التدخين والمخدرات – صندوق مكافحة الإدمان والتعاطي.

٨- تقرير صندوق مكافحة الإدمان الصادر عن الدكتور عمرو عثمان بشأن عدد ساعات عرض مشاهد الإدمان في دراما رمضان ١٤٣٥ هجرية.

obeikan.com

٩- المصري اليوم – الخبر بعنوان "«محلب»: ٢,٤٪ من المصريين مدمنون" الصادر بتاريخ ٢٦ يونيو ٢٠١٥ ميلادية.

١٠- بوابة الشروق الإخبارية – الخبر بعنوان " «إحصائية»: مصر الأولى فيعدد العلماء بالخارج بـ ٨٦ ألف عالم" الصادر في الأول من أغسطس عام ٢٠١٣ ميلادية.

١١- التفكير الإيجابي والتفكير السلبي – الدكتور إبراهيم الفقي، دار ثمرات للنشر والطباعة والتوزيع.

١٢- فتاوى دار الإفتاء المصرية.

١٣- كتاب النبي – للكاتب جبران خليل جبران، ترجمة ميخائيل نعمة.

opeikan.com

الفهرس

المقدمة ٥

الرسالة الأولى : بالأخلاق تحصن ٩

الرسالة الثانية : خذ القدوة ٢٣

الرسالة الثالثة : لا تجعل الغاية تبرر الوسيلة ٣٦

الرسالة الرابعة : ثقف نفسك ٣٩

الرسالة الخامسة : حتى لا تموت ! ٥٠

الرسالة السادسة : احذر من الفخ ٥٦

الرسالة السابعة : احترس من التبغ ٦٨

الرسالة الثامنة : كن أنت القائد ٧٩

الرسالة التاسعة : كن مبدعاً ٩٠

الرسالة العاشرة : وبالوالدين إحساناً ٩٥

الرسالة الحادية عشرة : كن مؤمناً ١٠٤

الرسالة المفتوحة ١١٢

قالوا عن الشباب ١٢٩

الخاتمة..... ١٣٢

المراجع والمصادر ١٣٤

openkan.com

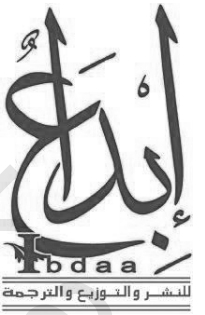

للاطلاع على أحدث إصدارات مؤسسة إبداع

يرجى زيارة الموقع الإلكتروني

www.prints.ibda3-tp.com

obeikan.com